SS

توفيق الحكيم

شهرزاد

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

إلى

ذات الأعين الصافية

SS

المنظر الأول

(طريق قفر ، منزل منفرد على بابه مصباح مضيء ، موسيقى بعيدة يحمل أنغامها النسيم فى جوف هذا الليل البهيم)

السـاحر : (**يقود جارية إلى المنزل**) ماذا يقول لكِ هــذا الغريب الأسود ؟

الجارية : يسألنى عن سر فرح المدينة فأجبته : هو عيد تقيمه العذارى للملكة شهرزاد .

السـاحر : وما لفرائصك ترتعد ؟

الجارية : (**همسًا**) لست أدرى .

السـاحر : ألم أحذرك أن تقربى هذا العبد الهرم ، فإن فى عينيه نظرات الفجرة ؟

الجارية : (**همسا**) ليس هرما .

السـاحر : بم تهمسين كمن به مس ؟ هاتى يدك ولندخل . لعلك ارتعت من قبح هذا الرجل .

الجارية : ليس قبيحا .

(يدخلان المنزل . يظهـر العبـد يتبـع نظراتـه الجارية ...)

العبد : ما أجمل هذه العذراء ! وما أصلح جسدها مأوى !

صوت : (**من خلفه**) مأوى ؟ للشيطان ؟ أم للسيف ؟

العبد : (**يلتفت**) أهذا أنت ؟

الجلاد : (**يظهر**) عرفتنى ؟

العبد : أين سيفك أيها الجلاد ؟

الجلاد : شريت بثمنه أحلاما .

العبد : فهمت .

الجلاد : ماذا فهمت ؟

العبد : سرّ بذخك البارحة فى خان أبى ميسور . شهـد دخان القنب العاطر بما نالنى من فضلك وجودك .

الجلاد : إنما هو حق الغرباء الأضياف .

العبد : وما عساك تصنع فى حق مولاك ؟

الجلاد : لم أعد بعد جلاد الملك .

العبد : فهمت .

الجلاد : ماذا فهمت ؟

العبد : أليس اليوم عيد العذارى ؟

الجلاد : لم تبق بالملك حاجة إلى جلاد .

العبد : (**فى إعجاب**) يا لجسد شهرزاد !

الجلاد : كلا . ليس حب شهرزاد هو الذى يصرف الملك الآن عن ذبح العذارى .

العبد : (**يرهف الأذن**) اسمع ! ما أحسنه غناء وما أغربه ! لمن هذه الدار ؟

الجلاد : (**فى صوت المسر**) للساحر . وإلى هذه الدار يأتى الملك سرا كى يختلى بالساحر .

العبد : الساحر ؟ والد العذراء ؟

الجلاد : يزعمون .

العبد : (**يصغي إلى الغناء ويبتسم**)

عصفور غرد سلم من مديتك !

الجلاد : (**يهم بالانصراف**) ما خرج من يدى دخل فى حوزة الشيطان .

العبد : ابق هنيهة ! ما أحسب لك عملا تسارع إليه .

الجلاد : بلى . إن وحيا يحدثنى بشىء أحمر ..

العبد : (**مازحا**) بل هو أسود . وحيك أخطأ اللون .

(**فجأة تنبعث من نافذة الدار آهة أو أنة مستطيلة غريبة**)

الجلاد : (**هامسا**) أسمعت ؟

العبد : ماذا ؟

الجلاد : صوت كنعيب البوم .

العبد : (**يجيد النظر فيما حوله**) البوم ! أين ؟ لست أرى بوما . لا تملأ الدنيا شؤما أيها الجلاد العاطل !

الجلاد : (**يهم بالانصراف**) فلتهنأ بالصمم حتى لا تسمع !

العبد : إلى أين تذهب ؟ قف برهة أخرى .

تعال وحدثنى عن شهرزاد الجميلة .

الجلاد : ماذا تريد أن تعلم عن شهرزاد أكثر مما علمت بالأمس ؟ كأنى بك ما هبطت المدينة إلا من أجلها .

العبد : (**يصيح بغتة وهو يشير إلى جهة بعيدة ..**) أيها الجلاد ، انظر ! ما هذا الضوء المتفجر هناك ! كأنه ينبوع من النور !

الجلاد : (**ينظر إلى جهة الضوء**) تلك حجرة الملك .

العبد : والملكة ؟

الجلاد : كلا . الملكة لها حجرتها فى الجهة الأخرى من القصر .

العبد : عجبا ! لم يعد الملك أيضا فى حاجة إلى الملكة تروى له القصص حتى يدركها الصباح فتسكت عن الكلام المباح ؟

الجلاد : (**فى صوت السر**) الملك مصاب بخبل .

العبد : من حبها ؟

الجلاد : بل بخبل حقيقى .

العبد : كيف علمت ؟

الجلاد : يقولون . ثم .. تعال وانظر ..!

العبد : ماذا ؟

الجلاد : (**يقود العبد بضع خطى**) حدّق فى الشرفة المظلمة هناك ..! ماذا ترى ؟

العبد : لا شيء .

الجلاد : انظر الى الركن الأيسر من الشرفة !

العبد : نعم ، نعم . أرى شبحا جامدا كأنه عمود بناء .

الجلاد : ذلك هو .

العبد : (**يتأمل ببصره**) وما باله يطيل النظر فى السماء كعباد النجوم ..؟

الجلاد : ذلك شأنه فى مثل هذا الوقت من كل ليلة . وأحيانا يقضى الليل كله ساهرا جامدا كما ترى .

العبد : عجبًا ! وما سرّ ذلك ؟

الجلاد : من يدرى ؟

العبد : لا أحد يدرى ؟

الجلاد : لا أحد يدرى .

العبد : ومتى أصيب بهذا ؟

الجلاد : لست أعلم . وما أحسبه أصيب بمثله قبل الآن حتى فى أعصب ساعاته : فلقد فاجأ يوما امرأته الأولى بين ذراعى عبد خسيس فلم يزد على أن قتلها وقتله ثم أقسم أن تكون له فى كل ليلة عذراء ، يستمتع بجسدها ما شاء ، ثم يذبحها فى الصباح ..

العبد : وماذا كنت تريد أن يفعل أكثر مما فعل ؟

الجلاد : لم يصب على الأقل بمس ولا خبال .

العبد : صدقت . إذن ما السر فى أمره هذا ؟

الجلاد : انظر ..! لقد اختفى من الشرفة .

العبد : نعم ، نعم ، وأطفئت الأنوار !

الجلاد : لعله آت إلى الساحر .

العبد : آت ها هنا ؟ الساعة ؟

(يتوارى العبد فى لمعة البرق)

الجلاد : (**يبحث عنه**) أين ذهب ؟

الساحر : (**خارجا من داره فى حذر فيباغت**) من هو ؟

الجلاد : العبد .

الساحر : (**يطفئ المصباح المضئ بباب داره ..**) قبحا له ! فليناً عنا هذا المتسول الفاجر !

الجلاد : لماذا تطفئ المصباح ؟

الساحر : وأى شأن لك فى هذا ؟ وأنت ما يبقيك حتى الساعة فى هذا المكان ؟

الجلاد : أصبت . ها أنذا أغادر هذا المكان .

(الجلاد ينصرف ، والساحر يتبعه بأنظاره حتى يستوثق من ذهابه ، فيغلق باب داره ويختفى سريعا فى طريق غير طريق الجلاد)

العبد : (**يظهر**) واها لمن حكم عليه بالسير فى الظلام !

صوت : (**الأنة المستطيلة تصدر عن نافذة الدار :**) آه ..

العبد : (**يجفل**) من هذا ؟

الصوت : (**من النافذة**) إنسان يراك ويرى بريق عينيك .

العبد : أوَ يعرفنى ؟

الصوت : ويعرف أنك جئت قبل ميعادك شوقا إلى ضوء الشمس .

العبد : أوَ ما آن لى أن أراها ؟

الصوت : إن كنت تريد الحياة فاهرب فى الظلام ، واحذر أن يدركك الصباح !

العبد : لماذا أيتها العذراء ؟

الصوت : ما زال الرجل طفلا . وما تعلم بعد إذا رأى أسود أن لا يقتله !

العبد : حياتى فى خطر ؟

العذراء : اذهب قبل أن تقع عليك عين الملك . ما زال الملك يذكر أنه ذات يوم رأى عبدا فى أحضان امرأته . انج بنفسك ! اختف أيها العبد ، عد إلى الظلام ..!

العبد : كلمة أيته العذراء ؟

العذراء : أسرع ..

العبد : أود أن أراها .

العذراء : أجئت من أجلها ؟

العبد : نعم ، وأود أن أعرف من هى ؟

العذراء : هى كل شىء ، ولا يعلم عنها شىء .

العبد : وأنت ؟ ألا تعلمين ؟

العذراء : لا أعلم . سألونى عنها كثيرا وتوسلوا إلى أن أجيب . لكننى لست أعلم . فليسألوا رأسى المقطوع فقد يجيب . اذهب ..

العبد : كلمة أخرى ؟

العذراء : بل اذهب !.. قلت لك اذهب ..

العبد : أأنت وحدكِ فى هذه الدار ؟

العذراء : معى آدمى قد مكث أربعين يوما فى دنّ مملوء بدهن السمسم لا يطعمه الساحر بغير التين والجوز حتى ذهب لحمه وما بقى منه إلا العروق وشؤون رأسه . والليلة يخرجه الساحر من دنّ الدهن ويدعه يجف عليه الهواء .

العبد : ولماذا فعل به هذا ؟

العذراء : كى يجيب بعدئذ عن كل ما يسأل .

العبد : يجيب من ؟

العذراء : الملك .

العبد : وماذا يريد الملك أن يعلم ..؟

العذراء : اذهب أيها العبد ! ابتعد عن هذا المكان . إنهم آتون لإطفاء المصباح ..!

العبد : (**فى قلق وخوف**) المصباح ؟ ألم يطفئه أبوكِ ؟!

(**يشير إلى مصباح الدار**)

العذراء : (**تلفظ الآهة الغريبة**) آه ..

العبد : (**يجفل**) لماذا تردّدين هذا الصوت النكير ؟

العذراء : إن طاف بك فى الظلام غمام أخضر فاذكر زاهدة المجنونة !..

العبد : زاهدة ؟ اسمك زاهدة ؟

العذراء : اذهب ..

العبد : (**يتبين شبحا قادما فيهمس**) مَن المقبل ؟

(يتوارى العبد سريعا فى فجوة . يظهر شبح رجلين ...)

الساحر : مولاى الليلة قلق النفس مضطرب البال . هدئ يا مولاى روعك ! سنظفر هذه المرة بما استعصى علينا من قبل .

الملك : أما لمحنا أحد ونحن خارجان ..؟

الساحر : لست أخشى غير الوزير يا مولاى .

الملك : قمر ؟ ألمحنا قمر ؟ أرآنا قمر ؟

الساحر : (فى خوف) مولاى ..

الملك : وأى بأس ! ماضرنا أن يعلم قمر ويخبرها.فليخبرها ما شاء ! من هى ؟ علِمَت أو لم تعلم ؟!

الساحر : فلتهدأ نفس مولاى !

الملك : أفسح لى طريقا .

(يدخلان الدار ، ويغلق عليهما الباب . يظهر الجلاد من جهة ، والعبد من جهة ، ويتقابلان فجأة فى الظلام)

الجلاد : أفزعتنى ! هذا أنت ..!

العبد : لماذا رجعت ؟

الجلاد : رجعت أبحث عنك ، كى نذهب معا إلى خان أبى ميسور . أتحسبنى فى غنى عن صحبتك ؟ إنى لأدعوك الليلة أيضا .

العبد : وإذا سألك الملك عن سيفك ؟

الجلاد : لن يسألنى .

العبد : اسمع أيها الجلاد ! لقد صدق وحيك .

الجلاد : أى وحى ؟

العبد : ألم يحدثك بشىء أحمر ؟ الليلة يطاح رأس .

الجلاد : رأس مَن ؟

العبد : (**فى همس**) الوزير .

الجلاد : قمر ؟ ليس فى الدنيا رأس آمن ولا أسلم من رأس الوزير قمر !

العبد : (**فى عجب**) كيف ذلك ؟

الجلاد : الملك يجرؤ على كل شىء إلا مس وزيره بسوء .

العبد : عجبا ...!

الجلاد : هلم ننعم برائحة الدخان العاطر ! دعك من ذكر السيوف والرؤوس ! أى جلاد آدمى يطيح رأسا فى الظلام !

صوت : (**الأنة الغريبة خافتة هائلة طويلة كأنها تخرج من أعماق قبر** .....) آه ..

العبد : (**فزعا**) أسمعت ؟

الجلاد : ماذا ؟

العبد : ألم تسمع ؟

الجلاد : (**فى نبرة مرتجفة**) هذا بلا ريب صوت نائم يفيق من حلم وهل خلق الظلام إلا لرؤية الأحلام ؟ هلم بنا ..!

العبد : (**يحدق فى الظلام**) بل انتظر ..

الجلاد : (**فى وجل خفيف**) ماذا بك أيها العبد ؟

العبد : (**يومئ بأصبعه**)أرى شيئا .. آخر .. فى الظلام ..

الجلاد : (**فى رجفة**) ماذا ترى ؟

العبد : (**يشير هامسا**) أرى .. هناك .. انظر ..

الجلاد : (**فزعا**)

ماذا ...

العبد : (**فى خوف**) غمام أخضر .. طائف .. هناك ..

الجلاد : (**يهمس**) رباه ...

العبد : (**فى همس**) أرأيت ؟..

الجلاد : (**فى رجفة**) فلنترك هذا المكان ..!

SS

المنظر الثانى

(فى القصر : قاعة الملكة ، فى وسطها حوض من المرمر ....)

الوزير : مولاتى ! أنت لا تصغين إلى حديثى .

شهرزاد : (**تنظر إلى ماء الحوض**) بلى .

الوزير : كأنى بك تقولين : حديث فارغ .

شهرزاد : (**تبتسم**) كلا .

الوزير : هَذى ابتسامة ترجح ظنى . لكنها ابتسامة غامضة لست أدرى أمعناها الاستهزاء أم الرثاء .. ؟

شهرزاد : (**تنظر إليه**) أنت مخطئ .

الوزير : ثم هذه النظرة المبهمة ؟ مولاتى ! لم لا تأذنين لى فى أن أجَن ، أنا أيضا ؟

شهرزاد : (**ضاحكة**) لماذا ؟

الوزير : (**فى ارتباك**) لأنى ..

شهرزاد : (**مبتسمة فى إغراء**) أفهم ما تريد .

الوزير : (**فى اضطراب**) كلا .. كلا لست أريد .. هذا ..

شهرزاد : (**فى صوت سحرى كالهمس**) بلى .

الوزير : أقسم لكِ يا مولاتى ..

شهرزاد : ولماذا تضطرب ؟

الوزير : لست أريد إلا أن أعرف من أنت ؟

شهرزاد : أنت أيضا ؟

الوزير : نعم .

شهرزاد : كنت أحسبك خيرا من ذلك

الوزير : إن عقلى يقصر عن أدراك ما تفعلين . لماذا تركتِ الملك يذهب إلى منزل الساحر ، وأنت تعلمين أنه ذاهب لإزهاق روح ، أنسيتِ يا مولاتى أن اليوم عيد العذارى ، وأنهن يقمن هذا العيد تقديسا لسرّك الذى حقن دماءهن وبعث هذا الرجل من

بين أشلائهن ...؟

شهرزاد : (**تتمطى**) إن جسدى جميل . ألـيس لى جسد جميل !

الوزير : (**يغض طرفه فى اضطراب**) كلا .. كلا ..

شهرزاد : ألا ترى لى جسدا جميلا ؟

الوزير : بلى يا مولاتى لكن.. أتوسل إليك ..

(**يهم الوزير بالانصراف**)

شهرزاد : إلى أين تمضى ؟

الوزير : إلى مضجعى . إذا أذنت ، لقد انتصف الليل .

شهرزاد : (**فى دلال**) أوَ تتركنى وحدى ؟

الوزير : (**ناظرًا إلى الأرض**) أدعو الوصائف ..

شهرزاد : أنت دائما لا تعنى كثيرا بأمرى !

الوزير : (**يتحرك دون أن ينظر اليها**)

ليلة هانئة يا مولاتى..!

شهرزاد : ابق لحظة ! يخيل إلى أنك تكره أن يراك الملك هنا عند عودته ..!

الوزير : إنك تعلمين أنى أعرض نفسي لغضبه أكثر مما ينبغي .

شهرزاد : من أجلى ؟

الوزير : ومن أجله أيضا .

شهرزاد : أرأيت إلى أى حد تحبه !

الوزير : وأنت أيضا يا مولاتى .

شهرزاد : وأنا أيضا ؟ أحقا تقول ؟.. وأنا أيضا ..؟

الوزير : (**فى اضطراب**) أريد : أنك أيضا تحبينه !

شهرزاد : أتظن هذا ؟

الوزير : (**فى لهجة الجازع**) نعم .

شهرزاد : وما يجعلك تظن أنى أحب شهريار ؟

الوزير : (**فى شبه مرارة خفية**) وهل يخفى الحب !

شهرزاد : عجبا ..! وهل تعرف أنت الحب ؟

الوزير : مولاتى ...

شهرزاد : أجب ..!

الوزير : أستأذن مولاتى فى الانصراف ..

شهرزاد : لا بأس ! فلنعد إلى حديثنا السالف. لماذا تظنّ أنى أحب شهريار ؟ هل رأيتنى يوما أقبله ..!

الوزير : (فى قوة تشوبها حدة) إنك فعلت أكثر من هذا : إنك بعثتِه.

شهرزاد : (باسمة) أميتا كان هو ؟

الوزير : كان أكثر من ميت . كان جسدا بلا قلب . ومادة بلا روح .

شهرزاد : (باسمة) وماذا ترانى صنعت به ؟

الوزير : (فى اقتناع) خلقته من جديد .

شهرزاد : (مازحة) فى سبعة أيام ؟!

الوزير : (جادا) فى ألف ليلة وليلة .

شهرزاد : (مازحة) هذا كثير .

الوزير : أليست قصص شهرزاد قد فعلت بهذا الهمجى ما فعلته كتب الأنبياء بالبشرية الأولى !

شهرزاد : (تبتسم)

الوزير : تبتسمين ؟تسخرين ؟ لا بأس !

شهرزاد : (**فى مكر**) أراك يا قمر تسرف فى إطرائى وتبخس قدر صديقك .

الوزير : لم أبخس قدره .

شهرزاد : (**فى مكر**) يخيل إلى أنك نسيت ما بينكما من ودّ عجيب !

الوزير : (**فى حدة**) لم أنس شيئا .

شهرزاد : (**فى خبث**) بلى !

الوزير : (**فى حدة عمياء**) إنى لم أنس شيئا . إنما أبين لك لماذا أنت تحبينه أسمى الحب ، فلا تزعمى لى غير هذا مرة أخرى . إنى لست أخدع ، لست أخدع ، لست أخدع .!

شهرزاد : (**هادئة**) قمر ! ماذا دهاك ؟!

الوزير : (**يثوب إلى رشده**) مولاتى ! مغفرة .. إنى ..

شهرزاد : إنك أحيانا لا تملك نفسك .

الوزير : إنى .. أردت أن أقول إنك غيرتِه . وإنه انقلب إنسانا جديدا منذ عرفك

شهرزاد : إنه لم يعرفنى .

الوزير : لقد قلت لك قبل اليوم إن الملك بفضلك قد أمسى أيضا لغزا مغلقا أمامى . وكأنما كشف لبصيرته عن أفق آخر لا نهاية له .. فهو دائما يسير مفكرا ، باحثا عن شىء ، منقبا عن مجهول ..، هازئا بى كلما أردت اعتراض سبيله إشفاقا على رأسه المكدود .

شهرزاد : أتسمى هذا فضلا يا قمر ؟

الوزير : وأى فضل يا مولاتى ! فضل من نقل الطفل من طور اللعب بالأشياء إلى طور التفكير فى الأشياء ..

شهرزاد : كلمات ما أبرعكم فى اصطناعها ..!

الوزير : ماذا تريدين يا مولاتى ؟ إنى أتمنى لو أفهم أحيانا ما تريدين ..!

شهرزاد : خير لك أن لا تحاول هذا .

الوزير : لست أحاول شيئا . إنما أردت أن أشيد بحبك للملك .

شهرزاد : أيضا ؟؟

الوزير : نعم .

شهرزاد : ألا تزال مصرا على اتهامى بحبه ؟

الوزير : لست أتهم .

شهرزاد : ما أبسط عقلك يا قمر ! أتحسبنى فعلت ما فعلت حبا للملك ؟

الوزير : (**فى حدة هادئة**) لمن غيره إذن ؟

شهرزاد : (**باسمة**) لنفسى .

الوزير : لنفسك ؟ ماذا تعنين ؟

شهرزاد : أعنى أنى ما فعلت غير أن احتلت لأحيا .

الوزير : تعنين أنك ما صرفت عقل الملك عن العبث بالأرواح إلا ليبقى على روحك ؟

شهرزاد : (**مبتسمة**) هو ذاك .

الوزير : (**بعد تفكر**) لن أصدق . أكان هذا منكِ تدبيرا ؟! أكان كل هذا منكِ حسابا !؟ كلا ، ما أنتِ إلا قلب كبير !

شهرزاد : (**باسمة**) إنك ترانى فى مرآة نفسك !

الوزير : إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد : (**فى نبرة غامضة وبسمة غريبة**) الحقيقة !!!

الوزير : تبتسمين ؟

شهرزاد : إذن لماذا أدعه الليلة يذهب إلى دار الساحر كى يقطع رأس زاهدة العذراء ؟

الوزير : لست أدرى . ومع ذلك لست أعتقد أنك لا تحفلين برأس هذه المسكينة . إنى أجهل حكمتك .. ولا أدرى أحيانا ما تحوى من معان وأسرار هاتان العينان الصافيتان صفاء هذا الماء .

شهرزاد : (**تضحك**) ؟

الوزير : ما يضحككِ ؟

شهرزاد : معان وأسرار ! مرحى لشهريار ! أراه قد علمك كثيرا من ألفاظه .

الوزير : نعم ، سرقت ألفاظه وكثيرا من أفكاره مما يخلو إلىّ الأيام الطوال يحدثنى عنك .

شهرزاد : ماذا يقول عني ياقمر ؟

الوزير : لست أفهم أكثر ما يقول .

شهرزاد : (**تنهض**) رح أيها الثعلب الصغير !

الوزير : أذاهبة مولاتى إلى مضجعها ؟

شهرزاد : لن أرقد حتى يرجع شهريار .

الوزير : (**فى مرارة**) أرأيت كيف لا يغمض لك جفن حتى يعود ! ليهنأ الملك بهذا العطف الجميل ..!

شهرزاد : (**فى ابتسامة**) مسكين أنت ياقمر !

الوزير : (**يرهف الأذن**) أسمع صرير مفتاح ..

شهرزاد : لعله باب سردابه . اذهب وجئنى به . إياك أن تدعه يرقد قبل أن أراه !

الوزير : لك هذا يا مولاتى ..

(**ينصرف الوزير على عجل ...**)

شهرزاد : (**عند الباب**) اعزفن أيتها الجوارى ! عينَى شهريار أريد . فيهما أطالع الخيبة والاندحار . الليلة يعود إلىّ شهريار ، عاجزا مكدودا يائسا ، شاعرا

بالفناء ككل قوة فى نهايتها .

(**موسيقى خارج القاعة**)

شهريار : (**يصيح من الخارج**) ويلى من هذا الصداع ! من أذن لكنّ الساعة بهذا الضجيج أيتها الساقطات ..!

شهرزاد : (**فى سخرية خفيفة**) لا تدع الغضب يبلغ منك ياشهريار ! إن الغضب علامة العجز .

شهريار : (**يظهر**) ماجئت كى تهزئى بى . ها أنذا .. ماذا تريدين منى ؟

شهرزاد : أريد منك أن تهزأ أنت بى ، أن تعلن إلىّ ظفرك .

شهريار : أوَ لا يمكن لأحدنا أن يلقى الآخر إلا ليهزأ به ..

شهرزاد : (**تضحك**) هذا كلام جديد ما سمعته منك قبل الليلة . شهريار ! أتدرى لماذا دعوتك ؟ بى شوق إلى مطالعة عينيك . اقترب منى يا شهريار ..!

شهريار : (**يقترب**) ما الذى يضحككِ !

شهرزاد : خضوع وإذعان ما عهدتهما فيك .

شهريار : (**يبتعد عنها**) خسئت ! إنى لن أخضع لامرأة .

شهرزاد : أيضا !!

شهريار : أنت ما خلقت إلا لى . أنا كل شيء .. وأنت لا شيء .

شهرزاد : كنت أحسبك قد جاوزت طور الطفولة .

شهريار : أنا فى أوج العقل والمعرفة

شهرزاد : أنت شهريار قبل ألف ليلة وليلة لم تتقدم.. و لم تتغير،

شهريار : بل تغيرت .

شهرزاد : كنت فى ذالك العهد تسفك الدماء ، وها أنت ذا اليوم تفعل أيضا .

شهريار : كنت أقتل لألهو ، واليوم أقتل لأعلم .

شهرزاد : سيان . ومع ذلك ، ماذا علمت ؟ ماذا أخبرك رأس زاهدة المقطوع ؟ وبم أفضى إليك ساكن دن الدهن ؟ هل كشف لك السحر والعلم عن سرّ واحد مما تتحرّق لمعرفته من أسرار ؟

شهريار : شهرزاد ، اسكتى ..!

شهرزاد : إنى أقسو عليك !

شهريار : (**فى صوت المتعب**) أتوسل إليك أن تدعينى الساعة ..

شهرزاد : أرأيت كيف تضل السبيل بالتجائك إلى السحرة والكهان !

شهريار : ماذا تريدين أن أصنع ؟ لقد أيست منك ..

شهرزاد : ألا تزال بك رغبة فى أن أبوح لك ؟

شهريار : شهرزاد ....

شهرزاد : لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟

شهريار : لا تسخرى منى !

شهرزاد : (**هامسة وهى تتأمله**) أنت لا تصلح للسخرية منك !

شهريار : ماذا تقولين ؟

شهرزاد : تريد أن تعرف منى ماذا ؟

شهريار : أنت لا تجهلين ما أريد .

شهرزاد : تريد أن تعرف من أنا ؟

شهريار : نعم .

شهرزاد : (**باسمة**) أنا جسد جميل . هل أنا إلا جسد جميل !

شهريار : (**يصيح**) سحقا للجسد الجميل !

شهرزاد : أنا قلب كبير . هل أنا إلا قلب كبير !

شهريار : سحقا للقلب الكبير !

شهرزاد : أتنكر أنك عشقت جسدى يوما ، وأنك أحببتنى بقلبك يوما ..!

شهريار : مضى كل هذا ، مضى .. (**كالمخاطب لنفسه :**) أنا اليوم إنسان شقى .

شهرزاد : (**تدنو منه**) شهريار ، لا تيأس يا حبيبى !

شهريار : ابتعدى أيتها الكاذبة ! أنت لا تحبين إلا نفسك .

شهرزاد : أتظن هذا ؟

شهريار : امرأة خادعة !

شهرزاد : (**باسمة**) ولماذا تبقى علىّ إذن ؟

شهريار : (**كالمخاطب لنفسه**) أى شيطان أتى بى هنا الآن !

شهرزاد : تبقى علىّ لأنك تجهلنى .

شهريار : (**متعبا يشيح بوجهه**) ما عدت أحفل بك

ولا بشيء .

شهرزاد : تشيح بوجهك أيها الأعمى ! لو كنت تبصر قليلا ..

شهريار : لقد أبصرت أكثر مما ينبغي .

شهرزاد : أنت غافل يا شهريار .

شهريار : (**متعبا**) أنا أطلب شيئا واحدا .

شهرزاد : ما هو ؟

شهريار : أن أموت .

شهرزاد : لماذا ؟ ما الذى بك ؟

شهريار : ليس فى الحياة من جديد .. استنفدت كل شيء .

شهرزاد : الطبيعة كلها ليس فيها لذة تغريك بالبقاء ؟

شهريار : الطبيعة كلها ليست سوى سجان صامت يضيق علىّ الخناق .

شهرزاد : أقسم أنك جننت ! أجهدت عقلك حتى اضطرب . أى سرّ تبحث عنه أيها الأبله ؟ ألا تراك تضيع عمرك الباقى وراء حب اطلاع خادع ...؟!

شهريار : ما قيمة عمرى الباقى ؟ لقد استمتعت بكل شيء ، وزهدت فى كل شيء .

شهرزاد :وهل تحسب هذا هو السبيل إلى ما تطلب؟بل من أدراك أن ما تطلب موجود ؟ أترى شيئا فى ماء هذا الحوض ؟ أليست عيناى أيضا فى صفاء هذا الماء ؟ أتقرأ فيهما سرّا من الأسرار ..؟

شهريار : تبا للصفاء وكلّ شيء صاف .. ! لشد ما يخيفنى هذا الماء الصافى ..! ويل لمن يغرق فى ماء صاف ..!

شهرزاد : ويل لك ياشهريار !

شهريار : الصفاء ..! الصفاء قناعها .

شهرزاد : قناع مَن ؟

شهريار : قناعها هى ، هى ،هى ...

شهرزاد : إنى أخشى عليك يا شهريار !

شهريار : قناعها منسوج من هذا الصفاء . السماء الصافية ، الأعين الصافية،الماء الصافى . الفضاء ، كل ما هو

صاف ! ما بعد الصفاء ؟؟ إن الحجب الكثيفة
لأشفّ من الصفاء !

شهرزاد : كل البلاء يا شهريار أنك ملك تعس ، فقد آدميته ، وفقد قلبه .

شهريار : إنى براء من الآدمية . براء من القلب . لا أريد أن أشعر . أريد أن أعرف .

شهرزاد : تعرف ماذا ؟ ليس ثمت ما يستحق المعرفة .

شهريار : كذب ومكر . هاتى الجواب إذن عما أسألك عنه . هذا غاية ما أطلب فى الحياة .

شهرزاد : سل ما شئت .

شهريار : من أنت ؟

شهرزاد : (باسمة) أنا شهرزاد .

شهريار : كُفّى عن الحب والدوران ! أعرف أن اسمك شهرزاد ، لكن من تكون شهرزاد ؟

شهرزاد : ابنة وزيرك السابق .

شهريار : أعرف كذلك أن وزيرى السابق أنجب شهرزاد ،

كما أعرف أن الله خلق الطبيعة ، كى لا يقال إن شهرزاد بنت لقيط ، وكى لا يقال إن الطبيعة بنت المصادفة . لكنك تعلمين أنى لست ممن تقنعهم هذه الأنساب .

شهرزاد : لماذا ؟ لم لا تريد أن ترى فىّ امرأة ككل النساء ذات أب وأم وماض معروف ؟

شهريار : أنت لست امرأة ككل النساء ..

شهرزاد : أتمدحنى أم تذمنى ؟

شهريار : لست أدرى . بل قد لا تكونين امرأة .

شهرزاد : أرأيت إلى أى حدّ أصابك الخبل ..!

شهريار : قد لا تكون امرأة . مَن تكون ؟ إنى اسألك مَن تكون ؟ هى السجينة فى خدرها طول حياتها تعلم بكل ما فى الأرض كأنها الأرض ! هى التى ما غادرت خميلتها قط تعرف مصر والهند والصين ! هى البكر تعرف الرجال كامرأة عاشت ألف عام بين الرجال . وتدرك طبائع الإنسان من سامية

وسافلة . هى الصغيرة لم يكفها علم الأرض فصعدت إلى السماء ، تحدث عن تدبيرها وغيبها كأنها ربيبة الملائكة ، وهبطت إلى أعماق الأرض تحكى عن مردتها وشياطينها وممالكهم السفلى العجيبة كأنها بنت الجن . من تكون تلك التى لم تبلغ العشرين قضتها كأترابها فى حجرة مسدلة السجف ! ما سرها ؟ أعمرها عشرون عاما . أم ليس لها عمر ؟ أكانت محبوسة فى مكان ، أم وجدت فى كل مكان ؟ إن عقلى ليغلى فى وعائه يريد أن يعرف .. أهى امرأة تلك التى تعلم ما فى الطبيعة كأنها الطبيعة ؟!

شهرزاد : شهريار ! دع هذا . يداك ترتجفان ويبدو على وجهك تعب هائل !

شهريار : نعم أحس التعب . لن يهدأ عقلى حتى أعلم .

شهرزاد : قلت لك دع هذا ولا تفكر فيه .

شهريار : أنت امرأتى التى أحب .. ألست امرأتى ؟ هل

تحسبينني أطيق طويلا هذا الحجاب المسدل بيني وبينك ؟

شهرزاد : (**كالمخاطبة لنفسها**) وهل تحسبك لو زال هذا الحجاب تطيق عشرتي لحظة ؟

شهريار : ماذا تقولين ؟

شهرزاد : لا شيء .

شهريار : أقسم لك أني في حاجة إلى أن أعرف عنك أكثر مما أعرف .

شهرزاد : اذهب إلى فراشك الساعة . إنك في حاجة إلى الراحة .

شهريار : (**صارخا**) لن أذهب . أريد أن أعرف الآن . لقد صبرت طويلا ..

شهرزاد : لا تكن طفلا يا شهريار ! أنت تعلم أنك إن ألححت عشرين قرنا فلن تظفر مني بكلمة .

شهريار : لماذا ؟

شهرزاد : لأني لست أملك ما تريد . أنت تطلب المحال . أنت

رجل ذو رأس مريض .

شهريار : أنت تعرفين . تعرفين كل شيء . أنت كائن عجيب ، لا يفعل شيئا ولا يلفظ حرفا إلا بتدبير ، لا عن هوى ومصادفة . أنت تسيرين فى كل شيء بمقتضى حساب ، لا ينحرف قيد شعرة ، كحساب الشمس والقمر والنجوم . ما أنت إلا عقل عظيم ..!

شهرزاد : (**باسمة**) أنت يا شهريار ترانى فى مرآة نفسك .

شهريار : إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد : (**ساخرة غامضة**) دائما الحقيقة !!!

شهريار : ألن تقولى ؟

شهرزاد : خير لك أن تذهب فتنام وتستريح ، أو تعود إلى تفكيرك المضنى ، أو إلى سحرتك وكهانك .

شهريار : (**ينظر إليها ويهمس**) لعنة الله ...

شهرزاد : لماذا تنظر إلىّ هذه النظرة ؟

شهريار : تعالى ..!

شهرزاد : (**تدنو**) ماذا تريد ...؟

شهريار : أقبلك ..

(يتناول رأسها بين يديه ويرفع شعرها الأسود ويستل خنجره من غمده .)

شهرزاد : (**تصيح به**) ويحك ما تفعل !

شهريار : (**فى صوت غريب**) أرى شعرة بيضاء ، كأنها خيط الفجر فى هذا الليل الجميل ..!

شهرزاد : (**تخلص من يده وتنظر إلى خيالها فى الحوض**) أين هى ؟

(تنزع الشعرة البيضاء)

شهريار : لماذا تنزعينها ؟

شهرزاد : (**تعود إليه**) كيف خطر لك أن تفعل هذا ؟ لقد بت أعتقد فى خطر جنونك ! أوَ كنت تحتمل فقدى يا شهريار ؟

(تصلح من شأنها وتكشف عن محاسن جسمها ، فيتفرس فيها شهريار ...)

لماذا تنظر إلىّ هذه النظرات ؟ كأنك ما رأيتنى قط إلا الساعة !

شهريار : (**يشيح بوجهه**) كلا ، لست أريد أن أرى منك هذا .

شهرزاد . لماذا ؟

شهريار : هى أيضا تفعل هذا ، تبدى لنا من حسنها ، وتحجب عنا سرّها .

شهرزاد : مَن هى ؟

شهريار : (**كالمخاطب نفسه**) الطبيعة .

شهرزاد : (**فى لهجة حنو**) أيها المسكين ..!

شهريار : أيتها الخادعة ..!

شهرزاد : (**تتناول رأسه فى يديها**) ويل لهذا الرأس المريض المكدود .. ولهذا الجبين الشاحب ، ولهاتين الشفتين المتقلصتين ..!

شهريار : وجهى شاحب ، كوجوه الموتى !

شهرزاد : لا تقل هذا .

شهريار : بلى يا شهرزاد ! سأموت .

شهرزاد : أيفعل بك التعب واليأس كل هذا ؟ لا يا شهريار ، ستعيش .

شهريار : لا أريد . لا أرغب بعد فى شىء .

شهرزاد : اليوم تقول هذا . أما فى الغد يا شهريار ..

شهريار : ليس يعنينى الغد .

شهرزاد : (**تداعب شعره بأناملها**) إنك لست هرما يا شهريار .. شعرك مازال فى لون الليل .

شهريار : داعبى شعرى كما تفعلين .. أسمعينى صوتك الحنون .. ما كنت أعلم أنك على هذا الجمال ! أهذا ثغرك يا شهرزاد ، إنه كأس لؤلؤ ! أهذا شعرك يا شهرزاد ، إنه العناقيد !

شهرزاد : تعال . أرح جسمك قليلا .

شهريار : دعينى أتوسد حجرك . كأنى طفلك أو زوجك . هل أنا حقا زوجك ؟ لست أصدق قولى إن هذا صحيح ضعى ذراعيك حول عنقى . ذراعاك من

فضة يا شهرزاد ! أريد أن أعلم أن هذه الكنوز هي لى . لمَ لا تحدثينى عن حبك . لو أنك تحبيننى قليلا ..؟ لكنك لا تحملين لى شيئًا من الحب ..

شهرزاد : (**فى تهكم خفى**) أراك قد عدت إلى القلب والحب !

شهريار : (**فى صوت الناعس**) شهرزاد ! أحس الآن كأنى سعيد ، لكن بى رغبة أن أعرف مكانى من قلبك. يساورنى أحيانا قلق ، ويخيل إلى أنكِ عظيمة .. عظيمة ، ولا يمكن أن تنزلى إلى حب مثلى .

شهرزاد : (**فى مكر**) ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهريار : بى رغبة أن ألثم جسدك الفضى الجميل !

شهرزاد : أراك تعود إلى الجسد !

شهريار : (**يغالب النعاس**) أريد أن تنشدينى شعرا .. شهرزاد ! قصى علىَّ قصة من قصصك !..

شهرزاد : (**تلتفت إلى الباب**) اعزفن وأنشدن أيتها الجوارى !

(موسيقى هادئة وترنم خافت خارج القاعة ....)

شهريار : (**ناعسا**) غنينى أغنية ..

شهرزاد : (**فى صوت كالهمس**) شهريار ..

شهريار : (**نام**) ؟

شهرزاد : (**باسمة هامسة**) تريد أغنية ؟

شهريار : ؟

شهرزاد : (**كالمخاطبة لنفسها**) نم .. نم .. نم ..

أيها الطفل الذى أتعبه اللعب !

المنظر الثالث

بهو الملك

(موسيقى خافتة خارج المكان.شمس الصباح
تملأ الأرجاء)

قمر : (**يخاطب أحد العبيد**) أهيئت الإبل ؟

الساحر : (**يظهر**) الخبر إذن صحيح ؟

قمر : ما الذى جاء بك أيها الساحر ؟ ألا تعلم أن الملك لا يسرّ الآن لمرآك ؟

الساحر : عفا الله عن مولاى ! جاء بى الخبر الشائع فى المدينة . أن الملك ينوى السفر .

قمر : وما شأنك وهذا ؟

الساحر : لعل الملك يحتاج إلى ..

قمر : الملك لن يصحب أحدًا فى رحلته .

الساحر : عجبًا ! وما يحمله على ذلك ؟

قمر : (**ناظرا إلى الباب يهمس**) صه .. الملك ..

شهريار : (**يظهر فى نشاط عجيب ، يرى الساحر فيصيح به**) ما تصنع هنا يا هذا ؟ لولا يقينى أن حياتك لا تساوى درهما لأخذتها منك . اغرب !.. عد إلى أمثالك .. أيتها الديدان الكبيرة التى ما خلقت إلا لتأكلها صغارها ..!

الساحر : (**يهمس وهو خارج**) وأنت كذلك أيها الملك .. ألن تأكلك صغارك !

الملك : ماذا يقول هذا الرجل ؟

قمر : لا شيء يا مولاى . إنه يسأل عفو الملك .

شهريار : (**يصغى إلى الموسيقى خارج المكان ...**) ما هذه الموسيقى ؟ إنها تحبس نفسى فى حدود ضيقة . أسكتها يا قمر ! أو اجعل أنغامها تنطلق . تنطلق .. إلى حيث لا حدود ..

(قمر يومئ إلى أحد الخدم كي يسكت العزف)

شهريار : أهيأتم حاجات السفر ؟

قمر : نعم ، لكن ..

شهريار : لكن ماذا ياقمر ؟

قمر : أستسافر حقا ؟

شهريار : نعم . أوَ ما زلت تعارض رأيى ؟

قمر : إنى لا أرى ما يحملك على الرحيل .

شهريار : وما يحملنى على البقاء ؟

قمر : هل يحسب مولاى ، لو جاب الدنيا طولا وعرضا ، أنه يعلم أكثر مما يعلم وهو فى حجرته هذه ؟

شهريار : دعك من الخيال يا قمر . ما جنى أحد شيئا من الخيال والتفكير . مضى ذلك العهد الساذج . اليوم نريد الحقائق يا قمر ، نريد الوقائع ، نريد أن نرى بأعيننا وأن نسمع بآذاننا .

قمر : لسنا نعيش لهذا يا مولاى .

شهريار : إن لم نعش لنعلم ، فلماذا نعيش إذن يا قمر ؟

قمر : لنعبد ما فى الوجود من جمال .

شهريار : وما أجمل شيء فى الوجود ؟

قمر : عينا امرأة .

شهريار : أيها المسكين ! عينا امرأة! هذا كل ما فى الوجود عندك ! أيها الفتى الجميل ، ينبغى أن تكون لك فى كل ليلة عذراء حتى تبصر بعد عيناك .!

قمر : لا تسخر ! ثق أن من ملك فى حجرته امرأة جميلة فقد ملك الدنيا كلها فى حجرته .

شهريار : (**باسما**) ستمكث معها إذن فى قصر واحد .

قمر : مع مَن ؟

شهريار : مع ذات الأعين الجميلة !

قمر : (**متجهما**) ماذا تعنى ؟

شهريار : أنت وشهرزاد تقيمان ها هنا ، تحرسها وتحرص عليها حتى أعود من سفرى الطويل .

قمر : (**فى احتجاج**) وهمت .

شهريار : ماذا تقول ؟

قمر : (**فى قوة وحدة**) أقول إنك واهم .

شهريار : تعصى أمرى ؟

قمر : فى هذا ، نعم ، وألف مرة نعم .

شهريار : لن أصطحبك .

قمر : فلترافقك الملكة إذن .

شهريار : هى ؟ وفيم الرحيل إذن ؟

قمر : أتراك تتعمد هجر امرأتك ؟

شهريار : وهجرك أنت أيضا .

قمر : المحبون لك تهرب منهم !

شهريار : ومن نفسى أيضا .

قمر : يا رحمة الله ..!

شهريار : أودّ أن أنسى هذا اللحم ذا الدود ، وأنطلق .. أنطلق ..

قمر : إلى أين ؟

شهريار : إلى حيث لا حدود ..

قمر : لست أفهم معنى لما تقول .

شهريار : نعم . لن تفهم الآن معنى ما أقول .

قمر : إن نفسك ولا ريب فى غير مستقر .

شهريار : وجسمى أيضا عما قليل .

قمر : أوَ تطيق فراق الملكة ؟

شهريار : بمثل ما تطيق هى فراق .

قمر : وأنا ؟

شهريار : أنت يا قمر لا تزهو بغير الشمس ، فابق كى تستمد الحياة من نورها .

قمر : مولاى ..!

شهريار : لا تضطرب يا قمر ! إنك ببقائك ها هنا ؛ إنما تسدى إلىّ يدا تضاف إلى أياديك الكثيرة .

قمر : وإذا أبيت ..

شهريار : لن تفعل . إنى لا آمن سواك على شهرزاد . ها هى ذى قادمة ، فى ثوب ما رأيتها قط فى مثله . انظر يا قمر ! ما أجملها !

قمر : (**مطرقا**) ؟

شهريار : ألا تنظر ؟ ألست تعبد الجمال ! هيه يا شهرزاد ! جئت بلا ريب تودّعينني ؟

شهرزاد : (**تظهر**) نعم . جئت أراك قبل سفرك إلى .. إلى أين تسافر يا شهريار ؟

شهريار : إلى أين أسافر ؟

شهرزاد : نعم ؛ إلى أين تسافر ؟

شهريار : إلى بلاد واق الواق .

شهرزاد : أتمزح ؟

شهريار : أتحسبين أن لا وجود لهذه البلاد إلا فى مخيلتكِ أنتِ ؛ أيتها المبدعة الجميلة .

شهرزاد : ومتى تنوى العودة ؟

شهريار : من السفرة الأولى ؟

شهرزاد : أوَ هناك سفرات أخر ؟!

شهريار : أنسيت السندباد يا شهرزاد ؟ ألم يكن لسندبادك سبع سفرات متلاحقات ؟

شهرزاد : نعم . مرض الرحيل .

شهريار : أصبتِ . هو مرض الرحيل ! كما تقولين . من استطاع تحرير جسده مرة من عقال المكان ، أصابه مرض الرحيل ، فلن يقعد بعدئذ عن جوب الأرض حتى يموت .

شهرزاد : قضى الأمر . وصرت سندبادا .

شهريار : أتحزنين لفقدى ؟

شهرزاد : لو كنت أعلم أن ستنطلق يوما كالفكر الشارد لما قصصت عليك تلك القصص .

شهريار : ليست تلك القصص هى التى تجعلنى أنطلق .

شهرزاد : بلى .

شهريار : إنما هو الضيق . ذراعاك ضيقتا الخناق على عنقى .

شهرزاد : (**باسمة**) ذراعاى الفضيتان ! واهًا لى ..! أتبغضنى اليوم إلى هذا الحدّ ؟

شهريار : مَن ذا يبغض شهرزاد ؟ أتصدّقين ذلك ؟ وهل ذنبى أن أحس فى نفسى الآدمية بزوال صفة

المكانية !؟

شهرزاد : (تهمس) نفس آدمية جديرة بالغفران !

شهريار : مع ذلك ، فماذا يعنى شهرزاد ؟ إنها آخر من يحفل بهذا .

شهرزاد : وأنت يا قمر . ما تقول فى ذلك ؟ أتقرّ صديقك عليه ؟

قمر : كان ينبغى أن نتوقع هذا يا مولاتى . ماذا ننتظر من رجل كانت له فى كل ليلة عذراء !

شهريار : تعنى أنى زهدت فى النساء ؟

قمر : رجل بلا قلب .

شهريار : قمر غاضب علىّ . الويل لى ! وغضبة قمر لا تشتد إلا لأمر واحد : إذ يبدو له أنى لا أعبد شهرزاد كما ينبغى أن أفعل .

شهرزاد : قمر رجل .

شهريار : قمر مازال طفلا .

شهرزاد : الطفل أنت يا شهريار .

شهريار : أنا كذلك عندك دائما . لا بأس ! فليبق إذن فى خدمتك الرجل ، وليذهب الطفل فيجوب الأقطار كى يعود غلاما رشيدا .

شهرزاد : لا تنفع الصغير أسفاره ، ما دام لا قلب له .

شهريار : (**ساخرا**) ما وظيفة القلب : الحب ؟!

شهرزاد : من يدرى .

شهريار : الحب ! كيف تلفظ هذه الكلمة ؟ لا ريب أنها كلمة أثرية من بقايا العصور الأولى ..

شهرزاد : بل من بقايا ليلة الأمس .

شهريار : ليلة الأمس فقط ؟ أنت تغالين ! كيف نسيت إذن مدلولها بهذه السرعة ! أصدقكِ القول ، معناها عندى معنى تلك الموسيقى الهادئة لغة العواطف ، التى لا أفهمها الآن لأنى لست أفهم الآن العواطف . أسكتها يا قمر ! ألم أقل لك أن أسكتها ، فهى تحبس ذاتيتى فى حدود المكانية .

شهرزاد : على الرغم من كل هذا ، فإن بينك وبين الطفولة

خطوة .

شهريار : لا بأس . لن أعود إلى جسدك الجميل.. لن يسكرنى ريق ثغرك ، ونفح شعرك . وضمات ذراعيك . شبعت من الأجساد ! شبعت من الأجساد ! شبعت من الأجساد !

شهرزاد : أصبحت لا تشعر .

شهريار : لا أريد أن أشعر ، كنت قبل أشعر ولا أعى .. اليوم أنا أعى ولا أشعر كالروح .

شهرزاد : الروح ؟! ما أبعدك عن الروح ! تعال يا قمر ! هذا المسكين يحسب الكلام كل شيء .

شهريار : (**فجأة**) شهرزاد ! أزفت ساعة السفر . ألا تسمعين ؟ موسيقى هائلة تدعونى إلى الرحيل !...

شهرزاد : (**تهمس لقمر**) ابق أنت يا قمر .

شهريار : ماذا تقولين له ؟

شهرزاد : أقول له أن يبقى . أما أنت فسافر ماشئت أن تسافر .

شهريار : ماذا تعنين ؟

شهرزاد : يقال إن رجلا بقلبه قد يصل إلى ما لا يصل إليه آخر بعقله .

شهريار : **(يبحث بعينه عن قمر الذى انسل إلى الخارج)** أستبوحين له ؟

شهرزاد : لست أدرى .

شهريار : **(فى قلق)** شهرزاد ..

شهرزاد : اذهب !

شهريار : كذب ومكر . إنى أعلم بك من نفسك . مع ذلك فإن قمرا لن يخفى عنى شيئا . ما عاد قولك يغرينى . وداعا أيتها الملكة ! بل تعالى ، نسيت أن أقبلكِ ..

(يقبلها على عجل ، لكنها تستبقيه وتقبله فى حرارة ، فيقف متأثرا ..)

شهرزاد : **(تتركه فى صمت)** ؟

شهريار : شهرزاد ..

شهرزاد : (**تلتفت إليه**) ما بك ؟ إنك ترتجف .

شهريار : كلا . هذا ..

شهرزاد : هذا من أثر الفراق يا شهريار .

شهريار : (**يتحرك فى عزم**) أين قمر ؟ أين أنت يا قمر ؟
السفر ، السفر ، السفر ..

(**يخرج على عجل**)

شهرزاد : (**لنفسها**) مسكين هذا الإنسان !.. لو يعلم كم أرثى له ؟..

SS

المنظر الرابع

(بيداء ... فضاء .. ساعة الغروب ..

الشمس تغوص فى الرمال عند الأفق البعيد)

قمر : **(فى سخرية المغيظ)** وما بعد هذا الصمت وهذه الكآبة ؟ أتحسب هذا كله حزنا على غروب الشمس !

شهريار : وما شأنك بى ؟

قمر : نحن هائمان فى فضاء لا نهاية له ، ضاربان فى قفار لا يصادفنا فيها حى ، ولا نسمع فى أرجائها غير صدى أصواتنا الضائعة . أسعيد أنت بهذا ؟ كم أنت مبتهج النفس فيما أرى ..!

شهريار : من أذن لك فى مرافقتى ؟

قمر : عجبا ! ألم تتنبه إلى وجودى غير الساعة !

شهريار : وجودك !

قمر : مولاى ؟..

شهريار : (**ضيق الصدر**) ماذا تريد منى ؟ ماذا تريد منى ؟

قمر : كم أنت رحب الصدر اليوم !

شهريار : هذا لا يعنيك ، رحب صدرى أو ضيقه . دعنى وشأنى أيها الرجل !

قمر : (**بعد لحظة**) أتقبل منى نصحا ؟

شهريار : (**لا يتحرك**) ؟

قمر : هلم بنا نقفل راجعين .

شهريار : (**يرفع رأسه**) إلى أين ؟

قمر : إلى حيث كنا .

شهريار : (**يصيح**) إلى حيث شهرزاد ؟ أيها المسكين ! ظهر ضعفك ولما يمض على رحيلنا يوم !

قمر : ضعفى أنا ؟

شهريار : (**ينهض فى تجلد وقوة**) قم نستكشف المكان . هى ولا ريب وحشة الصحراء . وأنت لم تعتد بعد

السفر . و لم تكن سافرت من قبل يا قمر ...

قمر : ولا أنت .

شهريار : بلى . سافرت قبل الآن.

قمر : كثيرا.. ؟

شهريار : (**كالمخاطب لنفسه**) لكن .. لا كهذه المرة .

قمر : (**فى تشف**) ها أنت ذا قد اعترفت ..

شهريار : اعترفت بماذا ؟

قمر : بألمك .

شهريار : (**يتصنع الهدوء**) أنت غر يا قمر . ليست أنا من يتألم لفراقها ، بل رجل آخر أنت أعرف به منى !

قمر : (**فى قلق وغضب**) ماذا تعنى ؟

شهريار : (**فى تشف**) لا شىء . لا تغضب ، ولا تعر هذه الألفاظ اهتماما أيها الفتى ..!

قمر : (**يطرق وهو كظيم**) ؟

شهريار : (**ينظر فجأة إلى الشمس وهى تغيب ..**) انظر يا قمر ! فراق الشمس محزن حقا !

قمر : (**يرفع رأسه ويتأمل غروب الشمس صامتا**) ؟

شهريار : (**بعد لحظة تأمل**) شأن كل فراق ...

قمر : ؟

شهريار : لعلها حزينة هى الأخرى . ألا ترى ضعف أشعتها وشحوب لونها ؟ لكنها حزن لحظة ، لحظة الفراق فقط ..

قمر : (**فى صوت خافت**) ها هى ذى قد غابت فى الرمال .

شهريار : نعم ، وذهب حزنها ، ولئن أتيح لك رؤيتها الساعة فى مكانها الجديد لتعجبن لأشعتها النضرة الفتية ..

قمر : بهذه السرعة ؟

شهريار : وماذا تريد منها أكثر من هذا ؟ إنها لا تعرف القلب والخيال مثلك .

قمر : مثلى أنا ؟!

شهريار : (**يستطرد**) ما دام لها جسم فهى تتأثر طبعا بالانفصال ، لكن فى لحظة الانفصال فقط . أما

ما زاد على ذلك فلغو ليس من طبيعتها .

قمر : (**ينظر إلى الملك فى صمت ..**) ؟

شهريار : (**يتحرك فجأة فى قوة وتحمس**) ونحن أيضا مثلها . هلم بنا يا قمر ! فلنتابع السير ، السير ، السير ..

قمر : (**ينظر إليه ويردد فى مرارة**) السير ، السير ، السير ...

شهريار : (**يقف**) لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟

قمر : (**ساخرا كالمغضب**) إنى أعجب بك !

شهريار : لماذا ؟

قمر : لأنك تحسب أنك تفحم قلبك بلغو من الكلام !..

المنظر الخامس

(فى بهو الملك : ليل داج ساج)

شهرزاد : (**مستلقية تفكر**) ؟

العبد : (**يتسلق النافذة**) ؟

شهرزاد : (**تجفل**) من هذا ؟

العبد : (**يتقدم هامسا**) لا تخافى ! هذا أنا .

شهرزاد : من أخبرك أنى هنا ؟

العبد : (**يدنو منها**) نفحك العبق . ثم هذه النافذة أنبأتنى أن خلفها جسدا ينتظر الغرام .

شهرزاد : لاتلمسنى ! اذهب ..

العبد : (**يتأملها**) ما أجملك ! ما أنت إلا جسد جميل !

شهرزاد : (**باسمة**) حتى أنت أيضا ترانى فى مرآة نفسك !

العبد : إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد : دعوا الحقيقة فى مكانها هادئة . اذهب ..

العبد : لم غادرت مخدعك هذا المساء وجئت ها هنا ؟ و لم هذا الوجه العابس الليلة ؟ أتحزنين لفراقه ؟

شهرزاد : لا أستطيع البقاء معك فى هذا البهو .

العبد : مِمّ تخشين ؟

شهرزاد : لست أخشى على نفسى .

العبد : أنت تعلمين أنه الآن فى طريقه إلى مصر أو إلى الهند . ومع ذلك ما ترينه يفعل إذا هو دخل علينا الساعة ؟

شهرزاد : لا تقل هذا .

العبد : أما علمته بعد إذا رأى أسود أن لا يقتله ؟

شهرزاد : كلا .

العبد : لأنك لا تريدين أيتها الخادعة .

شهرزاد : لا أريد أن يبقى عليك إذا رآك معى ؟ أتصدق ذلك يا حبيبى ؟

العبد : لست حبيبك أيتها الغادرة .

شهرزاد : من أنت إذن ؟

العبد : شقىٌ سوف تغدرين به .

شهرزاد : أيخطر لك ذلك على بال ؟ لو أنى أردت الغدر بك لما دعوتك .

العبد : ضميرى يحدثنى بأنك تنصبين لى شركا .

شهرزاد : ضميرك كاذب ..

العبد : أوَ يمكن لمثلك أن يعشق عبدا خسيسا مثلى !

شهرزاد : ألم تفعل ذلك زوج شهريار الأولى ؟

العبد : (**يشير إلى جسمها إلى جسمه**) هذا البياض وهذه الرقة .. وهذا السواد وهذه الغلطة ..!

شهرزاد : (**باسمة**) الزهرة البيضاء الرقيقة تنبت من الطين الأسود الغليظ .

العبد : وقبحى وأصلى الوضيع .!

شهرزاد : ينبغى أن يكون أسود اللون ، وضيع الأصل قبيح الصورة .. تلك صفاتك الخالدة التى أحبها ..!

العبد : تلك صفات الشهوة .

شهرزاد : اقترب !

العبد : يخيل إلىّ أنك امرأة لا ككل النساء . أنت لا يمكن أن تعشقى أحدا .

شهرزاد : لا شأن لك بقلبى .

العبد : أنت إنما تلعبين بى . إنى أخافك .

شهرزاد : أنت واهم .

العبد : وزوجك ؟

شهرزاد : ما شأنك به ؟

العبد : لماذا جئت إلى هذا البهو الليلة ؟ إنك تفكرين فيه !

شهرزاد : نعم ، أريد أن يعود .

العبد : أرأيت ؟

شهرزاد : بل أريد عودته حتى لا أشبع منك .

العبد : لست أفهم .

شهرزاد : إذا عاد شهريار فلن أراك إلا فى الظلام والناس نيام ..

العبد : الظلام ..!

شهرزاد : نعم ، إن أردت الحياة يا حبيبى فاسع فى الظلام كالثعبان . احذر أن يدركك الصباح فتقتل ..!

العبد : إذا رآنى الملك ؟

شهرزاد : بل أنا .. حبى لك لا يحيا إلا فى الظلام .

العبد : فهمت . بئس غرامك أيتها المرأة ! الجهر ، العلانية تقتل فيك الشهوة ، كما يقتل ضوء الشمس بعض الجراثيم !

شهرزاد : (**تدفعه إذ يهزها حانقا**) لا تهزنى هكذا !

العبد : إنى أحس قرب أجلى وأنك قاتلتى .

شهرزاد : من أين تأتيك هذه الأوهام ؟

العبد : ألستِ أنت التى ما قصت على زوجها قصة عبد دهم فى خدر امرأة إلا وقدرت للعبد أن يقتل ، كما يقتل ثعبان وجد فى حنايا جسد ؟!

شهرزاد : نعم قدرت ذلك . لكن هل استطاع رجل حتى الآن أن يقتل عبدا ؟

العبد : كيف ذلك ؟

شهرزاد : أتعرف كيف يُقتل العبد ؟

العبد : كيف ؟

شهرزاد : بعتقه .

العبد : (**يضحك**) ؟

شهرزاد : أتضحك ؟

العبد : ما أشدّ دهاءك !

شهرزاد : إنى لا أمكر ، ولا أسخر .

العبد : كنت إذن تقصدين هذا حقيقة !

شهرزاد : نعم . لكن الرجل طفل . لا يعرف بعد كيف يقتل عبدًا . أتدرى كيف يقتل الكهان فى الهند الثعابين ؟.. بتركها تسعى فى رحبات المعابد .

العبد : لم إذن لم تعلمى الملك ذلك ؟

شهرزاد : ما أحسبه الآن فى حاجة إلى تعلمه .

العبد : أليس هو الذى ذبح فى الفراش زوجه الأولى وعشيقها الأسود ؟

شهرزاد : ذاك شهريار الأول . أما شهريار الآن فإنسان

آخر : رجل قضى حياة طويلة فى قصر من اللحم والدم ! تقدم له فى كل ليلة عذراء ، وتذبح له فى كل صباح زوجة . آدمىّ استنفد كل ما فى كلمة « جسد » وكل ما فى كلمة « مادة » من معنى ، قد استحال الآن إلى إنسان يريد الهرب من كل ما هو مادة وجسد ..!

العبد : (**فى دهش**) يريد الهرب إلى أين ؟

شهرزاد : لا يعرف إلى أين . وهذا سر عذاب هذا المسكين !

العبد : وأين هو الآن .

شهرزاد : هجر الأرض ، ولم يبلغ السماء . فهو معلق بين الأرض والسماء .

المنظر السادس

(فى خان أبى ميسور)

أبو ميسور : **(يخاطب الجلاد المستلقى على فـرش وثير)**

انهض أيها الجلاد المفلس ! ليس هنا مكانك .

بالباب تاجران من تجار البصرة الموسرين . قم

وأخل المكان !

الجلاد : **(بلا حراك)** ومن قال لك إنى هنا !

أبو ميسور : ألست هنا ؟

الجلاد : كلا .

أبو ميسور : حسبت أنك هنا .

(ينصرف ثم يعود بالتاجرين .. وهما شهريار وقمر)

أفسحوا طريقا للسيدين الكريمين !

قمر : (**يهمس لذلك**) أكان ينقصنا المجئ إلى هـذه البؤرة بعد تلك الأسفار الطويلة .

شهريار : اتبعنى صامتا ..!

قمر : أيليق بمثلنا الوجود فى هذه الدار ؟

شهريار : ما أرغمتك يوما على مرافقتى .

أبو ميسور : (**يقودهما على حافة بساط**) امشيا رويدا .. رويدا ..

قمر : انظر يا مولاى إلى ما يفعل !

أبو ميسور : الزما الشاطئ فى حذر وإلا ابتل نعلاكما ..

قمر : (**همسا**) عجبا ! يحسب البساط بحرا ..!

شهريار : صه يا قمر وامتثل ، فهو يرى أكثر مما ترى .

قمر : أتمزح ؟

شهريار : أجلسنا يا صاحب الخان !

أبو ميسور : (**يشير إلى الفراش الوثير**) تفضلا ..

شهريار : (**يلمح الجلاد**) من هذا الرجل الراقد هاهنا ؟

أبو ميسور : رجل ؟ أين ؟؟

شهريار : على الفراش ، ألا تراه ؟

أبو ميسور : رجل ؟! كيف يصل إلى فراشنا رجل ؟! وفراشنا أنظف فراش !

شهريار : (**يشير إلى نافذة فى المكان**) لعله جاء مع الريح من هذه النافذة .

أبو ميسور : (**يخلع نعله**) ؟

شهريار : ما تصنع ؟

أبو ميسور : أقتله بنعلى .

شهريار : بل التقطه بأصبعيك وألق به خارج المكان !

أبو ميسور : (**يمد يده إلى الجلاد ..**) عجبًا ..!

شهريار : ماذا ؟

أبو ميسور : له ساق كساق الرجل !

شهريار : شبه لك يا أبا ميسور ! من أين يأتيكم الرجل ؟

أبو ميسور : (**يفحص ساق الجلاد**) صدقت.. إذن ما هذه ؟

الجلاد : (**بغير حراك**) لا تلمسها وصاحبها غائب .

قمر : (يهمس) مولاى ! هذا جلادك القديم !

شهريار : غائب أين ؟ وكيف ترك ساقه ها هنا ..؟

الجلاد : تركها مزروعة فى الأرض . وهل خلقت الساق لتسير ؟

شهريار : عجبا ! ولِمَ خلقت الساق إذن ؟

الجلاد : لتبقى مزروعة فى الأرض ، تحمل الجذع والأغصان والأفنان .

أبو ميسور : وأين الآن صاحب هذه الشجرة التى لا ثمر فيها ؟

الجلاد : قد عاد منذ لحظة ، هناك فى القاعة الأخرى . وها أنذا أنهض للقائه ..

(ينهض الجلاد على قدميه وينصرف)

أبو ميسور : (**يشير إلى الفراش الخالى**) هيا اعتليا جناحى هذا الطير !

(ينصرف هو الآخر)

قمر : الطير ؟ أى طير ..؟

شهريار : (**وهو يجلس على الفراش**) طير الرّخ ..

قمر : أتمزح ؟ إنى ما إخالك إلا هازلا بمجيئك إلى هذا المكان . أوَ يعجبك كلام أنصاف المجانين هؤلاء ؟ انظر إلى القاعة الأخرى ! ما بالهم مسندين إلى حائط الدار هكذا ؟ لا شيء والله أشبه حقا بأعجاز النخل الخاوية من هؤلاء الآدميين !

شهريار : نعماهم ! الهاربون من أجسادهم !

قمر : أوَ لهذا هربنا نحن من ديارنا ، وهجرنا أهلنا ، وطفنا ببلاد الأرض ! كى تكون هنا خاتمة رحلتنا ؟!

شهريار : رحلتنا ؟ صه أيها الأبلة ! إنا ما تحركنا بعد .

قمر : (**ينظر إليه فى خوف**) مولاى ..

شهريار : لا تخف يا قمر . أتحسبنى مجنونا ؟ كلا ، لست بمجنون ..

(**يشير إلى ساقيه**)

كيف تقول إنا سا؛ نا وهذه الأوتاد تربطنا إلى

الأرض ؟!

قمر : (**ناهضا**) بالله كف عن هذا الكلام .

شهريار : اجلس .

قمر : لا أستطيع المكث هنا لحظة واحدة . لن أتبعك هذه المرة فى هذا الجنون .

شهريار : بل قل إنك تتحرق شوقا إلى رؤيتها .

قمر : ماذا تقول ؟

شهريار : وإنك لا تطيق صبرا عن الذهاب إليها توا ، وقد عدت أخيرا إلى حيث تكون .

قمر : أنا ؟؟

شهريار : و لم الإنكار أيها المسكين ؟ الاضطراب يبين عليك . إنى أغبطك يا قمر ! أما كان ينبغى لك أن تؤنبنى أنا على جمودى ؟

قمر : نعم . ما أشد موت قلبك !

شهريار : أهذا كل ما تعنفنى به ؟

قمر : أصبت . هذا قليل لرجل يعلم أنه وامرأته فى بلد

واحد بعد غيبة بعيدة وفراق طويل ، ثم يأتى يتلكأ فى هذا المكان !

شهريار : (**باسما**) ومع ذلك أحبها أكثر مما تحبها أنت .

قمر : (**يرتجف**) ؟

شهريار : ما عساك تقول فى نفسك ؟

قمر : (**يحاول الهدوء**) مولاى .. ! هلم بنا ..

شهريار : قمر ، ألم أسألك أن تبقى بجانبها ؟ لِمَ هربت وجريت كى تلحق بى ، وآثرت أن تتجشم معى أسفارا وأخطارا ما جُعلت لها ..؟

قمر : لست أدرى لماذا فعلت هذا ؟

شهريار : أتندم عليه الآن ؟ أأدركت أن السفر لم ينتج الذى كنت تريد ؟

قمر : (**فى اضطراب**) ماذا كنت أريد ؟

شهريار : مسكين يا قمر ! ظلها كان يتبعك فى كل أرض، وصورتها كنت تتعرفها فى كل مكان! ألا تذكر صيحتك التى دهت الجميع أمام صورة إيزيس فى

قمر : إيزيس !

شهريار : أنسيت ؟

قمر : إنك أنت الذى قال لى إن إيزيس تشبهها .

شهريار : لست أجحد هذا . لكن ..

قمر : أوَتمنعنى من إبداء عجبى لمشابهة خارقة للعقل ؟

شهريار : وهل كان بيدبا أيضا امرأة مثلها حتى تصيح صيحتك أمام صورته فى الهند ؟

قمر : بيدبا ؟ نعم إن عينى بيدبا هما عيناها فى صفائهما العجيب .

شهريار : أرأيت ؟ كل شيء عندك شهرزاد . أيها المسكين !

قمر : (ثائرا) مولاى ..

شهريار : أتنكر علىّ صراحتى ؟

قمر : مولاى ..

شهريار : ما هذا الوجه الشاحب يا قمر !.. ترتجف كالمحموم ..!

قمر : (**فى ثوران**) احذر أن تخاطبنى هكذا بعد الآن ! احذر أن تقول لى ما قلت بعد الآن ! أنت لا تفهم .. إنما أنا أنظر إلى الملكة كما ينظر المجوس إلى ضوء النار .

شهريار : (**هادئا باسما**) أعلم ذلك . هدئ روعك أيها الطفل . من قال لك إنى عنيت غير هذا ؟.. أرأيت ؟ إنك فى الحقيقة تحبها كما يحب رجل جميل امرأة جميلة ؟

قمر : مولاى .. مولاى ..

شهريار : ليته كان ذاك أيها الأحمق !

قمر : أنت لا تعرف ..

شهريار : أعرف هذا الفراش عابد النار ، لا يريد أن يرى غير النار ، وما يزال متصلا بها كقطعة منها ، عاجزا عن الهرب والاستقلال عنها ، حتى يفنى فيها .

قمر : لا تهزأ بى .

شهريار : لست أهزأ بك . بل أحبك . أتدرى لماذا أحبك أبدا يا قمر ؟

قمر : (**ينظر إليه مليا فى صمت**) ؟

شهريار : (**يستطرد**) لأنى لا أستطيع أن أحبك دون أن أقبلك .

قمر : أى إنسان أنت ؟!

شهريار : (**يشير إلى جسمه**) إنسان هرب من هذا ..

قمر : هراء ..

شهريار : أغتفر لك كل شىء ، لأنى لم أعد من فصيلتك .

قمر : هراء أيضا .

شهريار : (**وقد وقع بصره على الحائط**) لا بأس . انظر يا قمر إلى حائط المكان ! ماذا ترى معلقا به ؟ أليس هذا سيف جلادى ؟

قمر : (**يتأمل السيف**) لكأنه سيف القدر ؟ كم مزقت به من أجساد ! وكم سالت تحت نصله من دماء !

أبو ميسور : (**يظهــر**) عجبــا ! لسنت أرى دخانـــا ولا مدخنين !

شهريار : وهل أحضرت لنا شيئا ؟

أبو ميسور : (**يبحث ببصره**) قبحا للجلاد المفلس ! ذهب اللعين بأدوات الموسرين .

شهريار : (**يشير إلى السيف المعلق**) من أتى بهذا السيف هنا يا أبا ميسور ؟

أبو ميسور : هذا السيف باعه لى الجلاد بدين عليه .

قمر : كم تأخذ فيه ؟

شهريار : أوَ تشتريه يا قمر ؟ ما تصنع به ؟!

قمر : (**يعطى أبا ميسور مالا ويأخذ السيف فى صمت**) ؟

شهريار : وبعد يا أبا ميسور ! أتريد أن نرحل قبل أن تحضر لنا ما طلبنا ؟

أبو ميسور : (**يصيح حانقا**) أيها الجلاد ! وحق روحك الضالة ما رأيت أصفق منك وجها ! أتدخن فى

أدوات الموسرين !

الجلاد : (**من القاعة الأخرى**) وأى جناح ما دمتُ منهم .

أبو ميسور : من زعم هذا ، وأنت أشد إفلاسا من موتى الهنود !

الجلاد : ألك فى أن تملأ دارك ذهبا ؟

أبو ميسور : متى ؟

الجلاد : الليلة إذا شئت ، أحضر ما عندك من آنية أملؤها لك تبرا أنقى من رماد أجساد موتى الهنود !

أبو ميسور : ومن أين جاءك هذا الثراء ؟

الجلاد : صاحبى العبد .

أبو ميسور : صاحبك العبد ! أهو حى بعد ؟

الجلاد : وعما قليل يأتى .

أبو ميسور : وما لأخباره انقطعت من يوم أن سافر ملك المدينة !

الجلاد : كان فى سرير من حرير يؤانس ملكة المدينة !

قمر : (**يهم بالنهوض هائجا ثائرا**) ؟

شهريار : (**يحول بينه وبين ما يريد**) قمر أفقدت صوابك ؟

أبو ميسور : (**للجلاد**) عجبا ! أصاحبك العبد الذى كان يأتى هنا أحيانا فتنفق عليه ؟.

الجلاد : هو الآن عشيق شهرزاد المدلل .

قمر : (**يثب غير محتمل ما يسمع ..**) أيتها الكلاب القذرة ! أيتها البهائم !

أبو ميسور : (**يلتفت فى ذعر**) ؟

شهريار : (**يهدئ ثورة قمر ويخاطب أبا ميسور**) رفيقى ضاق صدره انتظارا يا أبا ميسور .

أبو ميسور : أوَ هذه طريقته فى الاستعجال ؟ كدت من الذعر أعود إلى جِلدى .

شهريار : إنا ذاهبان .

أبو ميسور : اصبرا هنيهة حتى آتى لكما بأدوات أخر فى سرعة الجن .

شهريار : (**لوزيره**) قمر ! ما بك ؟ ماذا دهاك ؟

قمر : ؟

شهريار : ما لوجهك قد تغير ؟

قمر : ؟

شهريار : قمر ! لم تنظر إلى هكذا ؟

قمر : إنك لمسكين !

شهريار : هدئ نفسك يا قمر ، وحدثنى بغير انفعال .

قمر : ما كنت أحسبك شقيا إلى هذا الحدّ !

شهريار : (**يضحك**) أى حد ؟

قمر : (**ينظر إليه شزرا**) أتضحك ؟

شهريار : ومع ذلك أحبك يا قمر .

قمر : أقسم بمن خلق الإنسان ، أنى ما أبغضتك وما أصغرتك بمثل ما أبغضك وأصغرك الآن .

شهريار : لا بأس .

قمر : (**ثائرا**) إنى أعلم . أنت تتصنع الجمود ، وتتظاهر بالهدوء ، وتحاول التنصل من

طبيعتك ، والترفع عن آدميتك ، وتزعم مَزاعم . وتتصور أوهاما . لكنك رجل ، رجل ، حقير .. حقير ..

شهريار : لا بأس .

قمر : **(تسيل من عينيه عبرات بلا شهيق)** .
مولاى ..

شهريار : قمر أتبكى ؟

قمر : ؟

شهريار : يا صديقى قمر !

قمر : مولاى ..

شهريار : لا تجزع !

قمر : أهى تستطيع هذا ؟ أهى تقدم على مثل هذا ؟ إن هذا افتراء . إنه لافتراء .

شهريار : جفف دموعك أولا . لا تكن أنت أيضا رجلا حقيرا . جفف عينيك .

قمر : أتسخر منى ؟

شهريار : حاشا لله ! أوَ تراني خليقا أن أسخر من قلب رجل ؟

قمر : (**فجأة**) مولاى ! وإذا كان ما سمعنا صحيحًا ؟

شهريار : لا تقل هذا الكلام يا قمر . أيمكن لعقلك أن يتخيل شهرزاد فى أحضان عبد ؟ لا عبد نار من المجوس بل عبد أسود قذر !

قمر : هب أن الأمر صحيح ، تفعل بلا ريب واجبك يا مولاى ..

شهريار : أى واجب ؟

قمر : (**يشير إلى سيف الجلاد**) كما فعلتَ بزوجك الأولى ..

شهريار : وقت أن كنت مثلك .

قمر : ماذا تعنى ؟

شهريار : قمر ! أحقيقة أنت تحبها ؟ أنت واهم أيها المسكين ! أنت لا تحبها ..

قمر : مولاى ..

شهريار : (**يشير إلى جسم قمر**) بل هذا الذى يحبها .

المنظر السابع

(خدر شهرزاد)

شهرزاد : (**للعبد الجالس إلى جوارها**) ما بالك واجما ؟

العبد : لماذا دعوتنى الليلة ؟

شهرزاد : (**باسمة**) كى يراك شهريار هنا عما قليل .

العبد : ويقتلنى كما يقتل ثعبان وجد فى حنايا جسد .

شهرزاد : كلا . لن يقتلك .

العبد : أيتها المرأة ! لماذا تلعبين بى ؟

شهرزاد : هدئ روعك . إنك فى أمان .

العبد : لقد صدق ظنى ، إنما أنت تهيئين العدة منذ زمان لإعادة المأساة .

شهرزاد : أية مأساة ؟

العبد : قتل العبد فى خدر زوج شهريار .. من أجل هذا

دعوتنى ، واستدرجتنى إلى هذا البلد .

شهرزاد : نعم ، أريد أن أرى إلى أى حد تغير شهريار .

العبد : ولا بأس عندك أن أذهب أنا ضحية هذه التجربة ؟

شهرزاد : وأنا كذلك ..

العبد : وأنت ؟

شهرزاد : أيها الأبله ! إذا قتل فإنه يقتلنا معا .

العبد : وإذا عفا فإنه يعفو عنكِ وحدك .

شهرزاد : إنه لم يعف عن زوجه الأولى .

العبد : (**بعد لحظة**) إذن نحن من الأموات .

شهرزاد : إذا قتلنا .

العبد : وهل تشكين فى أنه يفعل ؟

شهرزاد : إن لم يفعل فهو من الهالكين .

العبد : لست أفهم .

شهرزاد : (**ترهف الأذن**) صه ! هذا طرق باب ..

العبد : (**ينهض سريعا**) هذا هو . حان الحين .

شهرزاد : لا تفزع ! اختبئ خلف هذا الستار ..

(تشير إلى ستار أسود بالمكان)

العبد : (**ينظر إلى الستار ويجفل**) إنى أتشاءم من لونه !
شيء يهتف بى أن الليلة يطاح رأس !

شهرزاد : أسرع .

(يختبئ العبد خلف الستار وتذهب شهر زاد فتفتح الباب) من ؟ هذا أنت يا شهريار ؟

شهريار : (**فى صوت مرتجف**) نعم ..

شهرزاد : ما بك ؟ مالك ترتجف ؟

شهريار : هى .. مشقة الطريق .

شهرزاد : (**باسمة**) بل هذا من فعل التلاق . كما حدث ساعة الفراق . ألا تذكر ؟

شهريار : (**فى يأس**) أذكر يا شهرزاد .

شهرزاد : (**تقوده إلى الوسائد**) تعال ..

شهريار : هذا الهدوء العجيب منك ، وهذا الصفاء .

هيهات أن أصل إلى بعض هذا ..!

شهرزاد : مهما سافرت وجبت الأقطار ؟

شهريار : لم أسافر ، و لم أتحرك .

شهرزاد : أرأيت ..؟

شهريار : (**يجيل نظره فى المكان**) ها أنذا فى القصر من جديد ! إلام انتهيت ؟ إلى مكان البداية . كثور الطاحون ، على عينيه غطاء ، يدور ثم يدور ثم يدور ، وهو يحسب أنه يقطع الأرض سيرا إلى الأمام فى طريق مستقيم .!

شهرزاد : (**بعد لحظة**) وقمر ؟

شهريار : (**يلتفت إلى الباب**) كدت أنسى وجوده ، اقترب يا قمر . ما بالك تجيل النظر فى أرجاء الحجرة ؟ أو جدت أحدا ؟

قمر : مولاى ..

شهريار : ها هى ذى الحجرة أمامك، وقد دهمناها سويا ، أرأيت بها عبدا ؟

قمر : مولاى أتوسل إليك ..

شهريار : فليطمئن قلبك يا قمر ! جسد شهرزاد لا يمتلكه عبد . إن شهرزاد هى أبدا أشرف من معبود ، وأطهر من نار . أليس الأمر كذلك يا شهرزاد ؟

شهرزاد : شهريار ! نسيت أن أقبلك عند دخولك .

شهريار : تمنحينني قبلة ؟

شهرزاد : نعم .

شهريار : وهبتها قمرا .

قمر : (**مستنكرا**) مولاى .. مولاى ..

شهريار : خذها أيها الأبله ! من ذا يرفض قبلة من شهرزاد !

قمر : (**يخرج توا**) ؟

شهريار : هرب الأحمق .

شهرزاد : (**تنظر إلى زوجها مليا**) شهريار ! إنك تكتمنى أشياء فى نفسك .

شهريار : لست أنا الذى يكتم أشياء .

شهرزاد : بلى . إنك الآن مخيف .

شهريار : أنا الآن أهدأ نفسا من قبل . ألا ترين ؟

شهرزاد :(فى ارتياب) ربما .

شهريار : إنك ترين أنى بعيد عن الهدوء ؟

شهرزاد : أما كنت تذكرنى أثناء السفر ؟

شهريار : ماذكرتك إلا ساعة الرحيل وساعة الوصول . أما فيما بينهما فما كنت أعيش إلا فى الزمان والمكان المحيطين بى .

شهرزاد : نسيتنى ؟

شهريار : نسيت كل ماضى ، وخلته حلما ما صب أبدا فى حقيقة . وسرعان ما اتخذت حياتى شكل ما احتوى جسدى من زمان ومكان .

شهرزاد : كالماء يتخذ شكل الإناء .

شهريار : (فى قنوط) أو لستُ كالماء يا شهرزاد ؟ سجينا دائمًا كالماء ؟ نعم ، ما أنا إلا ماء . هل لى وجود حقيقى خارج ما يحتوى جسدى من زمان

ومكان ! حتى السفر أو الانتقال إن هو إلا تغيير إناء بعد إناء . ومتى كان فى تغيير الإناء تحرير للماء !

شهرزاد : ليس السفز يا شهريار ما يحرر جسدك .

شهريار : صدقت .

شهرزاد : (**بعد لحظة**) إنك لم تسألنى يا شهريار عما صنعت فى غيبتك ؟

شهريار : وماذا يعنينى هذا الأمر !

شهرزاد : ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهريار : أنت جسد جميل .

شهرزاد : كلا . أنت تموّه علىّ .

شهريار : أنت قلب كبير . .

شهرزاد : كلا .

شهريار : أنتِ عقل وتدبير .

شهرزاد : كلا .

شهريار : أنتِ أنا . أنتِ نحن . لا يوجد غيرنا نحن ، أينما

ذهبنا فليس غيرنا وغير ظلنا وخيالنا . الوجود كله هو نحن . ما من شيء خلا صورتنا فى هذه المرآة العظيمة التى تحيط بنا من كل جانب . لقد سئمت هذا السجن من البلور .

شهرزاد : ليس فيما تفعل سبيل الخلاص .

شهريار : ما السبيل ؟

شهرزاد : لست أدرى .

شهريار : آه ... أنتِ دائما أنتِ . لا تتغيرين .

شهرزاد : وأنت دائما أنت ، لا تتغير .

شهريار : (**بعد صمت**) اعترفى يا شهرزاد ، إنك أنت التى سارت بى إلى هذه النهاية .

شهرزاد : بل هى طبيعة الأشياء .

(**صمت** ...)

شهريار : (**يتنهد**) شهرزاد ! أشعر ببرد يدب فى مفاصلى ..

شهرزاد : اجلس يا شهريار !

شهريار : كلا . لست أريد الجلوس . لست أحب الجلوس إلى هذه الأرض .. دائما هذه الأرض ! لا شيء غير الأرض ! هذا السجن الذى يدور . إنا لا نسير ، لا نتقدم ولا نتأخر ، لا نرتفع ولا ننخفض . إنما نحن ندور . كل شيء يدور . تلك هى الأبدية . يالها من خدعة ! نسأل الطبيعة عن سرها فتجيبنا « باللف » والدوران .

شهرزاد : (**باسمة**) نعم أنت تدور . وأنت الآن فى نهاية دورة .

شهريار : النهاية تتلوها البداية فى قانون الأبدية والدوران .

شهرزاد : أما كنت تعرف هذا من قبل ؟

شهريار : كنت أحسب الطبيعة أحذق من هذا .

شهرزاد : (**باسمة**) إلى هذا الحد أنت ناقم على الطبيعة ؟

شهريار : إنها تقارعنى بسلاح العجز : السجن ، داخل حلقة تدور .

شهرزاد : (**باسمة**) لا أظن أنها تقارعك أو تتكلف لك .

ما أنت إلا شعرة فى رأس الطبيعة !

شهريار : كلما ابيضت نزعتها !

شهرزاد : إنها تكره الهرم .

شهريار : نعم .

شهرزاد : تنزعها كى تعود من جديد .

شهريار : فتية قوية .

شهرزاد : نعم .

شهريار : كل ما يكبر ترجعه إلى الصغر . كل غاية تتبعها بداية . إلى متى هذه الدائرة التى لا مخرج منها ؟

شهرزاد : (**بعد لحظة**) ما أبعدك عن قمر الذى يرى الحياة رحبة والطبيعة جميلة .

شهريار : (**يلفظ آهة**) إنى أضيق ذرعا بهذا المكان .

شهرزاد : بى ؟

شهريار : (**يشير إلى الفضاء ثم إلى جسمه**) بهذا المكان . بهذا الجثمان . الجثمانِ خلق المكان ، كما خلق الماء

الإناء .

شهرزاد : شهريار ! ما أشق حياتك الآن . ألا تهون عليك قليلا ؟..

شهريار : فات الأوان .

شهرزاد : اترك ما وراء حياتك يا شهريار . تأمل وجه الرداء ، ودعك من البطانة فما فيها غير خيوط ..

شهريار : كل الرداء فى تلك الخيوط .

شهرزاد : لا شيء يعنيك وراء الرداء .

(صمت)

شهريار : **(ينظر إلى الستار الأسود فى غير اكتراث ....)** ولا شيء يعنينى وراء الستار !

شهرزاد : هذا الستار ؟ لماذا تنظر هكذا إلى هذا الستار ؟

شهريار : الأسود !

شهرزاد : نعم ، الأسود !

شهريار : لون الظلام ! شد ما أبغض لونه !..

شهرزاد : ما الذى يمنعك من قتله ؟

العبد : (**يبرز فجأة من وراء الستار صائحـا**) أيتها الخائنة ! وقتلك معى .

شهريار : (**فى هدوء**) لا تمتهن شهرزاد ! لست أحب من يمتهن شهرزاد .

العبد : (**خائفا**) مولاى ..

شهريار : (**للعبد**) اذهب .

شهرزاد : ألا تقتله وتقتلنى ؟

شهريار : كلا.

العبد : (**العبد يخرج فرحا بالنجاة**) ؟

شهرزاد : شهريار !

شهريار : لم تنظرين إلى هكذا ؟

شهرزاد : أنت رجل هالك .

شهريار : أما كنتِ تعرفين ذلك من قبل ؟

(فجأة،صيحة ذعر ترتفع خارج المكـان، ثم صوت استغاثة،ويظهر العبد راجعا أدراجه على نحو غريب وهو منفزع)

العبد : النجدة ! النجدة ! الوزير ..

شهريار : الوزير ؟ قمر ؟ ماذا به ؟

العبد : سيف الجلاد ! أطاح رأسه عن جسده بسيف الجلاد ، إذ أبصرنى خارجا من الحجرة .

شهريار : قمر مات ..!

شهرزاد : لا تجزع يا شهريار !

شهريار : انطفأت حياة قمر !

شهرزاد : واأسفاه !

شهريار : (**بعد لحظة**) لم يعد قمر يستمد الحياة من الشمس !

شهرزاد : لأنه لم يعد يؤمن بها .

شهريار : الإيمان !

شهرزاد : لقد كان رجلا .

شهريار : نعم ، قد كان رجلا .

شهرزاد : أما أنت يا شهريار ..

شهريار : أنا ؟ من أنا ؟

شهرزاد : أنت إنسان معلق بين الأرض والسماء ينخر فيك القلق . ولقد حاولت أن أعيدك إلى الأرض فلم تفلح التجربة .

شهريار : لا أريد العودة إلى الأرض .

شهرزاد : لقد قلتها يا شهريار . لا شيء غير الأرض .

شهريار : (**يتحرك**) وداعا إذن يا شهرزاد !

شهرزاد : أتذهب ؟ دعني أحاول مرة أخرى ..

شهريار : (**ينصرف فى صمت**) ؟

العبد : (**يتبعه بأنظاره حتى يختفى** ..) لقد ذهب .

شهرزاد : لا مفر له من هذا .

العبد : أقسم أنها دماء زوجاته ! هى دماء زوجاته مضى عهد الدماء . لكن هذا ما صار إليه الرجل .

شهرزاد : (**كالمخاطبة لنفسها**) دار وصار إلى نهاية دورة .

العبد : (**يتحرك فجأة**) أستطيع أنا أن أعيده إليك .

شهرزاد : خيال ! شهريار آخر الذى يعود . يولد غضا نديا من جديد . أما هذا فشعرة بيضاء قد نزعت !

(تمت)

الزمار

فصل واحد
١٩٣٢

(شهرزاد)

(مكتب طبيب صحة فى الأرياف ، قاعة عارية .. الأرض بها مكتب قديم ، وبضعة كراسى من القش فوق حصيرة ، وبعض خرائط طبية على الحائط ، وخرائط جغرافية لبلدة « تلا » ومقياس للنظر ، وطشت صينى فوق حمالة تصب فيه حنفية صغيرة مركبة فى صهريج صغير من الزنك مغلق بالجدار ، وبالقاعة نافذة تظهر منها مزارع خضراء ، وسيمافور سكة حديد مصرية ، وبالجدار آلة « تليفون » من طراز « تليفونات » المراكز ، وباب القاعة مفتوح على مصراعيه ، يؤدى إلى شبه صالة بها بعض دكك خشبية للجلوس .. « التمرجى سالم » نائم على المكتب ، ورهط من الفلاحين والفلاحات والأطفال مكدسون ، بعضهم فوق بعض ، بمدخل باب القاعة ، وهم يزحفون شيئا فشيئا إلى داخلها فى لغط ، وقد ارتفع صوت صياح طفل فى حجر أمه ، حتى كاد يغطى على غطيط « التمرجى » !..)

سالم : (يرفع رأسه) اكتمى نفس الواد يا حرمة .. ألا اقوم اقطع لك رقبته !!..

الحرمة : الغيار إمتى يا حضرة الصحة ؟..

سالم : (**يغط**) ...

الحرمة : (**بعد لحظة**) الغيار !..

سالم : (**وهو مغمض**) هس !..

الحرمة : (**تصيح**) الغيار !...

سالم : (**يفتح عينيه**) يا وليه طيرت النوم الحلو من عينى !..

الحرمة : (**فى توسل**) الغيار !..

سالم : انت عليك عفريت اسمه الغيار ؟..

الحرمة : أحب على إيدك تغير للولد ..

سالم : لما يجينى مزاجى !..

فلاح : باجور الضحا فات من بدرى يا افندى!..

سالم : عجايب !.. وحياة النبى أقوم أكب عليكم حمض فنيك ..

(**صمت** ......)

الحرمة : (**فى همس**) بقى لنا هنا يا خواتى من طلعة الشمس ..

فلاح ثانى : وأنا هنا من الفجر !!..

الفلاح الأول : الميت زمانه عفن !..

حرمة ثانية : ميت مين ؟...

الفلاح الأول : البركة فيكى .. خالى « ابراهيم الجرف » ... عا يزين له شهادة دفن من الصحة ...

الحرمة الأولى : (**فى همس تشير إلى « سالم »**) هو ده مش الحكيم الكبير ؟..

الفلاح الثانى : (**فى همس**) دا « سى سالم التمرجى » ما حضرتهش فى ليالى ؟.. عقبال ما يجى لك فى الأفراح !..

الحرمة : (**فى استنكار**) أفراح ؟!.. إنشا الله انت اللى يجى لك فى الأفراح .. أنا كنت سارقه فراخك ، والا حارقه دارك لما تدعى علي ؟!..

سالم : (**يصيح بهم**) بس يا عيان انت وهوه ؛..

الحرمة : يا «افندى» اعمل معروف !.. الولد !..

سالم : (**يغط**) ...

الحرمة : رجع شخر تانى .. يا غلبى !..

فلاح ثالث : فوقيه بحق الدخان !..

الحرمة : معايه حق المدعوق الدخان .. بس يصحى لنا .. الولد ما نامش الليل !..

الفلاح الأول : روحى صحيه .. ألا سوق الاتنين فات ..

الحرمة : ما تروح انت !..

الفلاح الثانى : روحى قولى له ندرًا على أطاهر الولد ؛ واسهرك فى سبوعه !..

الحرمة : بعد الشر على وعلى اولادى !..

صوت فى الطريق: (**فى ترنم عربى**) وين .. وين .. وين يا عرب !.. وين .. وين .. وين يا عرب !.. (**ثم صوت زغاريد**)

الفلاح الأول : الناس راجعة من السوق !..

الصوت فى الطريق : وين .. وين .. وين يا عرب ..

سالم : **(يصحو وينهض وقد أرهف السمع)** ده فرح والا متهيألى ؟..

(يدنو من النافذة وينظر إلى الطريق ..)

الفلاح الثانى : فرح عربان يا « افندى » !..

سالم : **(ناظرًا من النافذة)** آى والله .. الصندوق الأحمر جديد مزوق ، فوق الجمل ، وحتتين النحاس فى إيديهم ، وراس السكر القمع طالة من جوه الخرج !..

(يصيح فى النافذة مترنما مثل العرب) :

وين .. وين .. وين يا عرب !..

(ثم يهرع إلى دولاب الأدوية والإسعاف الصغير المعلق بالجدار ، ويتناول من فوقه مزمارًا من البوص ، يعود به إلى النافذة مسرعا وهو يزمر به موالا ريفيا ثم يصيح :)

هاى يا شيخ العرب !.. جاى لك يا شيخ العرب !.. حظ. الفت والدبيح يا شيخ

العرب !.. (**ثم يعود إلى الزمر**) : لُـو ..
لُو .. لُو ..

الحرمة : الولد يا « فندى » !.. الولد عياه شديد !..

الفلاح الأول : (**فى رجاء**) إدفـن لنـا الراجـل يـا سيدنـا « الافندى » !..

سالم : هس !.. سَمَع .. سَمَع ..
(**ينفخ فى الأرغول ....**)

الفلاح الأول : (**يتمتم**) لسه ما طلعوش بالميت هناك ، وانا قاعد اسمع أرغول هنا ؟!...

سالم : (**يلتفت إلى الفلاح الثانى بقربه**) اطلع يا واد اجرى ورا الجماعة العرب دول ، شوفهـم مسهرين الليلة مين ؟..

(**الفـلاح الثـانى يخرج مسرعــا ، « سالم التمرجى » يضع المزمار تحت إبطه ، ويطل من النافذة قائلا للفلاح الـذى خـرج خلـف الأعراب .....**)

سالم : اسمع يا واد !.. قول لهم عندنا اللى ينشد قصايد على الأرغول ويزف بلدى ، ويغنى مواويل حُمْر !..

الحرمة : الولد سخسخ فى إيدى يا جناب الافندى .. الحقنى !..

سالم : اسكتى يا حرمه مش وقته !..

(يعود إلى النظر من النافذة ....)

الفلاح الأول : يا سى الافندى .. اعمل معروف ، ادفن لنا الراجل !..

سالم : (**يلتفت ، وينظر إليه شزرًا**) حاضر !.. طوّل بال حضرتك علىّ !..

(**صمت** ....)

الفلاح الأول : (**مستعطفا**) أنا وقعت فى مداسك يا افندى .. الميت بايت من ليلة امبارح ، وقعد للشمس العالية من غير دفن ، مستنظرين شهادة الصحة ، زمانه عفن دلوقت !..

سالم : (**ينظر إليه شزرًا**) إيه هو اللى عفن ؟..

الفلاح الأول : وعزيز راسك بايت وزمانه عفن !..

سالم : وحُمُض والا لسه ؟..

الفلاح الأول : (**فى توسل**) يا سيدنا الافندى !!..

سالم : (**ضائق الصدر**) بس بقى اتلم ، وجع فى شقتك !.. طول عمرنا ندفن أموات ، بعد يوم ، واتنين ، واربعة ، وعشرة ، ما سمعناش حد قال : عفن ولا سوس !.. الميت بتاعك انت يعنى اللى حلاوة حمصية ؟..

الفلاح الثانى : (**يعود من الخارج**) جاهم خابط !..

سالم : عملت إيه ؟..

الفلاح الثانى : دول — ما تآخذنيش — عرب جرابيع ، لا يعرفوا مواويل حُمْر ، ولا مواويل خضر !..

سالم : يعنى الغرض !.. مسهرين والا مش مسهرين ؟..

الفلاح الثانى : ما يفهموش الكلام ده .. دول — من غير مؤاخذة — رايحين يطلقوا لهم فى الهوا كم عيار بندق ، وينزلو سقف بإيديهم لما يبطلوا .. ويلهفوا العصيدة ملهلبة نار ، وينفخوا بطونهم ويناموا !..

سالم : وده اسمه فرح ؟..

الفلاح : فرح العربان كده يا افندى !...

سالم : جات دول الغم فى فرحهم !..

الفلاح الثانى : معلهش !.. عاود بكره موسم الفول يطلع ، وأفراح الفلاحين تكتر ..

سالم : مش باين

الفلاح الثانى : ربك كريم !..

سالم : موسم الغلة يطلع نقول موسم القطن ، وموسم القطن نقول موسم الفول .. لا حد بيفرح ولا يحزنون !..

الفلاح الثالث : فى موسم الفول الأشيا بإذن الله تبقى

معدن !..

سالم : شى لله يا موسم الفول !..

الفلاح الثالث : اللى عنده ولد يطاهره .. اللى حداه بِنَيَّة يكتب كتابها .. واللى مراته عويلة يتجوز غيرها ..

سالم : ما هو بس انتم يا فلاحين ما لكوش مزاج فى الطرب !..

الفلاح الأول : الوقت راح يا جناب الافندى ، ادفن لنا الراجل !..

سالم : اتفرج ؟ شوف احنا بنقول فى إيه ، وابن الكلب ده بيقول فى إيه !.. ما عندوش مزاج أبدًا بالإصالة كده !...

الفلاح الثانى : لو بَس الفول جاب السنة عشر برايز !..

سالم : لو جاب الفول عشر برايز تعمل إيه ؟..

الفلاح الثانى : أكتب كتابى !..

الحرمه : النبى يا فندى تغير للولد وتشوف الرغاوى اللى طالعه من بقه !..

سالم : وبعدين بقا فى القرف الحراتى ده ؟!..

الحرمة : والنبى يا حضرة الصحة .. تنهضنى..

سالم : اسمعى يا حرمة !..

الحرمة : نعم !..

سالم : عايزه ابنك يطيب ؟.. اعملى له ليلة !..

الحرمة : (**ترهف أذنها**) لبخة ؟..

سالم : شوف بنت الكلب برده ؟!.. بقول لك ليلة .. اعملى له ليلة بالطبل والأرغول !..

الحرمة : ليلة ؟.. والنبى أعمل ، ندرًا علىّ ، بس يطيب !..

سالم : أنتم ناس ما لكوش مزاج فى الدنيا والسلام .. طبعكم كده ، أعمل لكم إيه ؟.. أشترى لكم مزاج من السوق ؟.. الموال ده بطال ؟..
(**يرفع أرغوله ويزمر**) : لُو .. لُو .. لُو ..
(**يسكت بين صمت بارد ولا يجيبه أحد**)
أيوه بس وحِّدوه !.. انتم فين؟!..

الجميع : (**فى خوف**) الله !..

الفلاح الثانى : (**فى تحمس متزلفا**) أحسنت يا « سى سالم » !!..

سالم : أيوه كده يا عيان .. خليك صهبجى !..

الجميع : الله !.. كمان يا « سى سالم » !..

سالم : بس !.. سَمَع .. سَمَع !.. انتم لسه شفتم حاجة ؟.. أمال بس لو كنت أغنى لكم دور ، من أدوار « الماكنة » اللى عند « سى عبد المطلب » كنتم تقولوا إيه ؟.. آخر اسطوانات جات له من مصر شىء من ورا العقل !.. لكن يا خسارة ما تفهموش انتم الكلام ده .. خلينا على قدنا .. اسمعوا الوصلة دى « يزمر »

(يدخل عبد المطلب أفندى ، وهو يشق بقدمه طريقا بين جموع الفلاحين ....)

عبد المطلب : الله !.. الله !.. ما شاء الله على دى

صحة ؟!..

سالم : (**ينزل المزمار ويلتفت إليه فى صمت** ....)

عبد المطلب : بقى بذمتك دى صحة ؟..

سالم : معلوم !.. أحسن صحة فى المديرية !..

عبد المطلب : حضرتك ناصب لى هنا سامر ؟..

سالم : (**ببرود**) مش شغلك !..

عبد المطلب : (**ناظرًا إلى الفلاحين**) وأصناف اللبد دى إيه ؟.. والحريم والعيال بدبانهم ووسخهم وقرفهم، ملمومين فى أودة الكشف حواليك، زى اللى فى المولد ؟!..

سالم : ما لكش شأن !..

عبد المطلب : الأموردى ما تعجبش الدكتور يا « سى سالم » أدينى بقولك !.. يعنى لو كان دخل عليك دلوقت ، وشاف دى الحالة ، مش كان يخصم منك يومين ؟..

سالم : الزم مركزك يا « عبد المطلب افندى » !...

عبد المطلب : عجايب !..

سالم : ما لك ومال أودة الكشف ؟.. انت لك أودة اسمها أودة كاتب الصحة ، لما اروح عندك وانصب سامر ابقى اتكلم !.. لكن هنا ما لكش دخول إلا لما يكون « الدكتور » موجود « تخش تورد البوستة وتخرج!..

عبد المطلب : (**فى حدة**) أنا اخش أتخن أودة تعجبنى !.. أنا بصفتى أكبر موظف هنا بعد الدكتور أخش مطرح ما اخش .. وأخش فى عينيك دول كمان !!..

سالم : مفيش حاجة اسمها أكبر متوظف وأصغر متوظف !..

عبد المطلب : بقى اسمع يا واد يا « سالم » ، وشرفى ان ما كنت تلايمها وتبطل العنطزة وقلة الحيا ما اسكت عن رنك عريضه فى حقك !..

سالم : عريظة ؟.. اكتب يا خويا ستين عريظة فى

بعض !.. حا تقول إيه ؟.. حرامي ؟..
مرتشي ؟.. قمرتي ؟... ذمتي مفهومة عند
الناس كلها !.. (**يلتفت إلى الفلاحين**) يا
عيان انت وهوه أخدتش منكم قرش ؟..

الجميع : لأ (**ينطقونها : لع**) !!...

سالم : (**يستأنف**) غاية ما هناك اني أحب الحظ
شوية !..

عبد المطلب : شوية ؟!..

سالم : زى بعضه .. وماله ؟.. لكن أنا اعرف اقول
لشنوده الصراف يهفك عريظة تطيرك من
« تلا » « لإدفو » !..

عبد المطلب : (**فى قلق**) تقول إيه ؟!..

سالم : أقول حاجات مفهومة .. أنا واخد بالى
طيب ، مش حمارا.. أقول ان حضرتك فشر
دلال المساحة وصراف المديرية ، ضارب
مهيات شهرية على العطارين ، وأصحاب

البوظ ، والخضرية !.. بصفة ان منك كاتب صحـــه ، ومعـــاون محلات ، ومفـــتش مأكولات !..

عبد المطلب : **(وهو يلقى نظرة سريعة على الحاضرين)** وبعدين يا « سالم » ؟..

سالم : وأقول انك كل ليلة تنجمع انت على كاتب ضبط المركز ، على معاون راحات المحطه ، على مخزنجى السباخ الكيماوى ، وتقعدوا طول الليل فى المخزن تلعبوا القمار على نور اللمبة نمرة خمسة ، قيمة ليلتين مسكتم فى خناق بعض ؛ علشان ورقة ، وانكسرت بلا قافية اللمبه، وكانت حاتشيل حريقة فى المخزن !..

عبد المطلب : اختشى يا « سالم » يا « تلاوى »... الأهالى واقفة !..

سالم : ما يهمنيش ؟..

عبد المطلب : **(فى رجاء وعتب)** يخلصك تقول ده قدام .

الأهالى ؟!..

سالم : أبوه كده امال صلح « نهاوند » بالعجل !.. حاكم انت من غير مؤاخذه لسانك زفر !..

عبد المطلب : أنا اللى لسانى زفر ؟..

سالم : ما اعرفش بقا : زفر ، نضيف !.. أنا مش حكيم !..

عبد المطلب : يخونك يا « سالم » العيش والطرشى اللى تقعد تقزقز فيه عندى ، وانت بتسمع اسطوانات « منيرة » و « سومة » و « عبد الوهاب » .. وتقول آه ، وبقك مليان « وتحدف طقيتك فى الأرض !..

سالم : ما حدش له فضل على !. إنت راخر تخونك القراقيش !..

عبد المطلب : مش ناكر !.. (**يغير لهجته**) على فكرة يا « سالم » ، عندى خبر رايح يطير عقلك

تمام !..

سالم : (فى لهفة) الاسطوانات الجديدة جات لك من مصر ؟..

عبد المطلب : إسطوانات إيه ؟.. أكتر من كده قوى !.. قوى !.. وأعجب من كده كتير !.. خبر ما سمعتوش !..

(الحرمة تعود إلى التوسل ....)

الحرمه : إمتى بس الغيار يا حضرة الصحه ؟..

سالم : اسكتى يا حرمه ، لما نشوف الخبر العجيب !..

عبد المطلب : (لسالم) إنت كنت فين ليلة امبارح ؟..

سالم : (ناظرًا إليه) كنت سهران عند « الخواجه جبور » الأجزجى !..

عبد المطلب : نص عمرك راح !؟..

سالم : ليه ؟..

عبد المطلب : عـارف « سومـه » اللى بتسمعهـا فى « الفونغراف » ؟..

سالم : ما لها ؟..

عبد المطلب : كانت هنا ليلة امبارح !..

سالم : بلاش كدب !!..

عبد المطلب : وشرفك !..

سالم : احلف كده بشرف أمك ؟..

عبد المطلب : وشرف أمى غنت للصبح ، فى سراية « عيسوى بك » !..

سالم : (**فى دهشة**) « سومـة » اللى فى « الماكنة » ؟..

عبد المطلب : آى « سومـة » اللى اسطواناتها فى « الماكنه » !..

سالم : اللى مرسومه على علبة الإبر ؟..

عبد المطلب : وهو ألف « سومة » فى مصر ؟..

سالم : كانت هنا فى « تلا » ؟..

عبد المطلب : انت مش فاهم عربى ؟.. بقول لك كانت فى سراية « عيسوى بك » !..

سالم : (**بعد لحظة تأمل**) والناس شافوها ؟..

عبد المطلب : ناس مخصوصين !

سالم : وجنسها ايه ؟..

عبد المطلب : جنسها إيه ازاى ؟..

سالم : (**حالمًا**) هلبت دى حاجة مخلوقة من النور !..

عبد المطلب : شوف بقا « سومة » كلها ، اللى ما فيش مثلها فى الدنيا !..

سالم : (**بعد لحظة**) وغنت ؟..

عبد المطلب : للصبح !.. والدكتور بتاعنا كان هناك ، أمال هو تأخر عن المكتب النهارده ليه ؟.. وناس كبار كانوا فى السراية معزومين !.. البك المأمور ، وكبار الموظفين والأعيان ذوى الحيثية فى البلد !..

سالم : وانت كنت معزوم ؟..

عبد المطلب : طبعًا !..

سالم : كويس خالص !.. ما فضلش هلفوت غيرى أنا بقا ؟؟.. أنا يعنى اللى مش من ذوا الحيثية فى البلد !..

عبد المطلب : آه يا « سالم » لو كنت شفتها ساعة ما قالت : « اللى حبك يا هناه » !.. أحسن طربوش بقى ينحدف تحت رجليها !..

سالم : (**ينظر إلى طربوش عبد المطلب**) يعنى طربوشك مش مطبق !..

عبد المطلب : (**يخلع طربوشه وينظر إليه**) لازم وقع فوق المخدة الحرير ، اللى كانت دايسه عليها !..

سالم : وكانت دايسة على حرير ؟..

عبد المطلب : أمال يا بارد عايزها تدوس على قزاز !..

سالم : (**لنفسه**) يادى الخسارة !..

عبد المطلب : معلوم !.. دى كانت ليلة من الجنة !.. ليلة

لا تحسب من العمر !.. من فينا كان يتصور يعيش ، ويشوف « سومه » عن قرب ، فى ليلة زى دى !.. بس لجل احنا موعودين !..

سالم : (**فى ثورة**) نص عمرى راح فى شربة ميه يا مسلمين ، ولا فيش بنى آدم يعشق النبى ويدينى حبر ؟..

عبد المطلب : هدى خلقك !.. حد عارف انت كنت فين !؟ .

سالم : يخرب بيتك يا « جبور » !.. كان مالى أنا ومال الخواجات ، وسهر « الأجزاخات » !؟..

عبد المطلب : علشان آخر الليل يشوفك بكاسين عرق عند « طناشى » البقال !..

سالم : يا خلق هوه !.. هم اللى اختشوا ماتوا ؟! هى مفتش إنسانيه ، ولا مروه فى البلد ؟!.. تبقى يا « سى عبد المنطلب » عارف ليلة زى دى

ولا تقوليش ؟..

عبد المطلب : أصل المسألة جت فجـأة .. الست كانت مسافرة على البر من « اسكندرية » « لمصر »، وعطل منها « الأوتومبيل » عند « بركة السبع »، وحيث ان « عيسوى بك » من معارفها اتكلموا فى التليفون ، قام « عيسوى بك » ورجالته على بركة السبع ، واستقبلوها !..

سالم : وموجودة لسه فى البلد ؟..

عبد المطلب : مسافرة دلوقت !..

سالم : (**يتحرك بسرعة**) الحمد لله !..

عبد المطلب : (**يمسك به**) جرى إيه يا « سالم »، على فين ؟..

سالم : (**يتملص**) سيبنى !..

عبد المطلب : رايح فين ؟..

سالم : أشوفها بس من بعيد .. جنسها إيه !..

عبد المطلب : طول بالك !..

سالم : ما تعطلنيش ، اعمل معروف !.. انت مفيش منك غير الخساير ؟!..

عبد المطلب : مش مسافرة دلوقت !..

سالم : (**يقف**) إيش عرفك ؟..

عبد المطلب : أوتومبيلها لسه مكسور على السكة الزراعية ، وقام له الصبح سواق « عيسوى بك » ..

سالم : يعنى ما اروحش دلوقت !..

عبد المطلب : مفيش فايدة !.. .

سالم : واشوفها إمتى ؟..

عبد المطلب : ساعة ما تيجى مسافرة بأتومبيلها ، حاتلاقى البلد كلها هاصت وطلعت تتفرج !..

(**لحظة صمت** ....)

سالم : إنت بقى يعنى شفتها من قريب ؟..

عبد المطلب : يا سلام !.. جمال إيه ده ؟!...

سالم : وسمعت صوتها من قريب ؟..

عبد المطلب : يا سلام !.. ما تفكرنيش !..

سالم : كويس خالص !.. والدكتور راخر سمع وشاف ؟..

عبد المطلب : طبعًا !.. ودى عايزه كلام ؟!.. سمعها ، وشافها ، وكلمها!..

سالم : وكان معاها تخت ؟..

عبد المطلب : لأ .. التخت بتاعها فى مصر .. ما كانش معاها غير الملحن بتاعها « زكريا » و « سامى » الشاعر اللى بيكتب لها الطقاطيق والأدوار !.. والمعلم « طوبة » متعهد الحفلات !..

سالم : بس ؟!..

عبد المطلب : إنما سمع صحيح !.. تخت إيه ؟.. هى محتاجه لتخت ؟..

سالم : وسهرتم كتير ؟..

عبد المطلب : للفجر !!..

سالم : (**يتنهد**)؟! ..

عبد المطلب : وتصور بعد سهرة زى دى ، قال اروح بيتنا ألاقى مراتى فاتحة حلقها ، وعايزة تنصب لى مولد !.. أقول لك الحق دمى فار ، رحت ، شاكمها طيرت لها سنتين !..

سالم : من طقم اسنانها ؟..

عبد المطلب : يا ترى كلام فى سرك مراة الدكتور حا تعمل له إيه ، وأنا قمت وسبته لسه قاعد هناك ؟!..

سالم : (**يتنهد فى ألم**) أنا اللى ضعت وصعت والسلام من دون الخلق !..

عبد المطلب : (**باسما**) صحتك !..

سالم : قال فى ليلة زى دى أسهر عند « الخواجة جبور » يقول لى : « شوبتحكى : منديل الحلو عم بيطرف نن عينى !.. » واقعد أخش له من مذهب ، واطلع على دور ، لما طلع مذاهبى !..

عبد المطلب : (**يضحك**) !..

سالم : (**ينظر إليه شزرًا**) بتضحك !..

عبد المطلب : الغرض !.. يمكن يكون لك قسمة يوم وتسمعها !..

(**ثم يتحرك للخروج ......**)

سالم : (**بلهفة**) فين ؟..

عبد المطلب : (**خارجا**) فى الاسطوانات الحديدة !!...

(**يخرج**)

(**لحظة صمت ... « سالم » يطرق فى حزن وألم ...**)

الفلاح الأول : صرح لنا بقا بالدفن يا سيدنا الافندى !.. خالينا نطلع بالراحل !..

سالم : (**يصيح فى ضيق غير متمالك أعصابه**) أنا اللى مت ، واندفنت !..

الفلاح : طب ادفن لنا الراجل راخر ، اعمل معروف ينوبك ثواب !..

سالم : (**ساهما لا يجيب**) ..

الفلاح : (**فى إلحاح**) يا حضرة ما يصحش !..

سالم : (**لنفسه صائحًا**) آه !.. أنا اللى اندفنت !..

الفلاح : واشمعنا احنا اللى قاعدين من غير دفن ؟!..

سالم : إف !..

الفلاح : يا حضرة الصحة ادفنا !..

سالم : (**ثائرًا**) يعنى شايف مزاجى رايق دلوقت ، علشان دفنك ؟!..

(**لحظة صمت** ....)

(**يذهب « سالم » إلى المكتب وهو مطرق ، وتدخل بعد لحظة خادمة حبشية سن ١٥**)

الخادمة الحبشية : « عم سالم » !!...

سالم : (**يرفع رأسه إليها**) عايزه إيه انت رخرة ؟..

الخادمة : تعالى كلم ستى !..

سالم : (**يدير وجه عنها**) مش فاضى !..

الخادمة : ستى بتقولك هات الزمارة بتاعتك ، وتعالى

علشان عندنا ضيوف !..

سالم : (**ناظرًا إلى الخادمة شزرًا**) ما شاء الله !..

الخادمة : يعنى جاى والا مش جاى ؟..

سالم : غـرض حضرتكـم أسيب الصحـة ، والتلفـون ، وأنفـار الـكشف ، والغيـار ، واروح أسلى الضيوف ؟!..

الخادمة : وماله ؟.. ما انت كل يوم بتسيب الأنفـار والغيار وتقوم تجرى ما تصدق حد يقول لك زمر ، إيش عجب النهارده ؟!..

سالم : كيفى كده النهاردة !..

الخادمة : بعدين ستى تزعل .. عندها مراة المأمور ، وعايزين يسمعوا « سبع سواق » !..

سالم : مفيش النهاردة لا سبع سواق ولا سبـع جرادل !..

الخادمة : والنبى بعدين ستى تقول لسيدى الدكتور لما يرجع !..

سالم : يرجع منين ؟..

الخادمة : مش قام ليلة امبارح فى حادثة ضرب نار ؟..

سالم : حادثة ضرب نار ؟!..

الخادمة : « البك المأمور » خبط علينا نص الليل وقال ناحية « كفر الشيخ سليم » فيها واقعة ضرب نار ، وأخد سيدى « الدكتور » وراح !..

سالم : ضرب نار ، والا ضرب عود ، ما يهمنيش !..

الخادمة : يعنى مش ناوى تسمع الكلام يا « عم سالم » ؟..

سالم : إمشى يا بت من هنا ، ما تفوريش دمى أكتر ما هو فاير ، ألا أقوم اآيس وأكسر لك مفاتيح ضبك الوحش !..

الخادمة : يا باى !.. طب والنبى إن ما جيت وسمعت كلام ستى ما الا يكون بومك النهارده يوم مقندل !..

سالم : آه يا وش القرد يا صبغة اليود !..

الخادمة : آه يا زمار !!..

سالم : (**ينتفض**) بتقولى إيه ؟..

الخادمة : (**تشير بإصبعها على فمها مقلدة المزمار**) لوُ .. لوُ .. لوُ .. لوُ ..

سالم : (**كاظما**) اختشى يابت !..

الخادمة : ياللى بتزمر بشوية قراقيش !..

سالم : (**يلتفت إلى الفلاحين والفلاحات أمامه**) شاهدين ؟.. وشرف أمك ما انا فايتك !.. امسكوها يا أولاد !..

الخادمة : (**تجرى**) آى .. يا دهوتى !..

سالم : (**صائحًا**) حلقوا عليها .. إمسكها يا عيان !..

الخادمة : (**تصرخ وتهرب ممن يريد مسكها**) يا خرابى !.. يا دهوتى !..

(**الدكتور يدخل مقابلا الخادمة المستغيثة** ،

والمرضى يحاولون القبض عليها .....)

الدكتور : إيه ده ؟.. جرى إيه الهيجان ده ؟..

الخادمة : إلحقنى يا سيدى !.. مُت !.. « عم سالم » عاوز يموتنى !..

الدكتور : (**لسالم**) دى مش صحة أبدًا !.. واللى بقول كده كداب !.. دا مستشفى مهابيل !.. إنت يا « سى سالم » عامل لى هنا مرستان ؟..

سالم : بتقول لى يا زمار !..

الدكتور : وإيه يعنى ؟..

الخادمة : كداب فى أصل وشه !..

الدكتور : (**للخادمة**) إمشى روحى !..

(**الخادمة تخرج** ....)

سالم : زمار ؟.. وهى أبوها اللى كان كاتب فى بوظه ...

الدكتور : بس !.. قصر بقا الكلام الفاضى اللى انت فالح فيه .. اسمع اما اقول لك . أولا اكنس لى المواشى دى من هنا بسرعة !.. ألف مرة اقول لك الأودة بتاعتى مش زريبة تدخل فيها

الأهالى بوسخهم ، وقملهم وقرفهم !.. يلله بسرعة .. فيه ناس جايه دلوقت هنا تتفرج !..

سالم : (**باهتمام**) ناس مين ؟..

الدكتور : مش شأنك !.. نضف الصحة بسرعة !..

الحرمة : يا حضرة الدكتور الكبير !..

سالم : (**يدفعها إلى الخارج مع بقية الفلاحين**) هس .. على بره !..

الدكتور : (**يشمر أكمامه ويتجه إلى الطشت المعلق والحنفية بالجدار**) الله !.. فين الميه ؟.. الحنفيه فارغة !.. أنا مش قايل لك يا « سى سالم » أول ما تصطبح تملا الفنطاس ؟.. الزير فيه ميَّه ، والسقا ييجى فى ميعاده ؟..

سالم : وانا كنت فاضى ؟.. مش قاعد من الصبح أغير لأنفار الغيار ؟..

الدكتور : قبل الغيار ، ليه ما شفتش الحنفية بمجرد

ما جيت ؟..

سالم : ؟..

الدكتور : انكتمت ليه ؟.. ما ترد !..

سالم : (**فى صوت خافت**) نسيت !..

الدكتور : نسيت ؟؟ دايمًا تنسى ، أنا والله مش فاهم اللى دايمًا ينسى ده ، يقعد يعمل إيه فى الدنيا ؟..

سالم : (**فى صوت خافت**) صدقت !..

الدكتور : ناولنى بقى القلة والسلام ، اغسل وشى !..

سالم : (**فى دهشة**) تغسل وش مين ؟..

الدكتور : وش مين ازاى ؟.. وشى أنا .. فيه وش تانى هنا ؟..

سالم : (**فى تردد**) حضرتك ؟.. مش غسلت وشك الصبح فى البيت ؟..

الدكتور : (**فى حيرة**) فى البيت .. آه .. أصل انابقا .. أقول لك الحق نسيت ..

سالم : (**فى ابتسامة خفيفة خبيثة**) نسيت حضرتك تغسل وشك ؟..

الدكتور : (**منتهرًا**) أيوه نسيت ... جرى إيه بقا يعنى فى الدنيا ؟

سالم : (**فى أدب**) لا .. ولا حاجة .. أنا قلت جرى حاجه ؟..

(**يذهب ويحضر القلة من الشباك** ....)

الدكتور : (**الصابون فى وجهه وعيناه مغمضتان يمد يده**) صب بلاش قلة أدب !..

سالم : (**يحتج**) أنا مش قليل الأدب !.. أنا حاكم افهمها وهى طايره !.. حضرتك ما غسلتش وشك فى البيت علشان كنت سهران !...

الدكتور : (**يرفع رأسه فجأة ويفتح عينيه فى الصابون**) أنا ؟.. سهران فين ؟..

سالم : (**مستدركا فى خبث**) غرضى يعنى فى واقعة .. واقعة ضرب نار ناحية « الشيخ

سليم » !..

الدكتور : آه .. أيوه .. تمام !... تمام !...

سالم : (**فى خبث**) مش كده ؟.. حضرتكْ بس نسيت !..

الدكتور : أيوه .. صحيح نسيت ! ..

سالم : آه .. حاكم بقا اللى دايمًا ينسى ..

الدكتور : وانت إيش عرفك إنى كنت فى واقعة ناحية « كفر الشيخ سليم » ؟..

سالم : أمال احنا قاعدين هنا نلعب ؟؟.. مش الصبح جات إشارة تليفونية من « كفر الشيخ سليم » بأن الدكتور لسه ما وصلش لتشريح جثة قتيل ؟!..

الدكتور : (**كالمخاطب لنفسه**) بتقول إيه يا « سالم » ؟.. إشارة تليفونية ؟..

سالم : أمال إيه ؟.. ورديت وقلت لهم الدكتور قام هو وحضرة المأمور من قيمة ساعة !.. مش حضرتك قمت مع حضرة المأمور ؟..

الدكتور : قمت فين ؟.. خبرك اسود !.. (**يستدرك**)
أيوه .. طبعًا قمت !..

سالم : أنا برده قلت لهم كده !..

الدكتور : والقتيل ده كان الليلة ؟؟..

سالم : مش حضرتك شرحت جثته ؟؟..

الدكتور : آه .. طبعًا !..

سالم : (**فى خبث**) طبعًا !..

الدكتور : والإشارة جت امتى ؟..

سالم : بقول لحضرتك الصبح !..

الدكتور : (**مفكرًا**) قتيل من عيار نارى ؟..

سالم : (**فى خبث**) حضرتك أدرى !..

الدكتور : أيوه .. طبعًا .. طبعًا .. روح انت بقا تمم بره
على أنفار الكشف !..

سالم : نسيت اقول للدكتور خبر مهم !..

الدكتور : إيه كان ؟..

سالم : « عيسوى بك » بعت يعزم حضرتك فى

السراية ، علشان تسمع « الست سومة » بتاعة مصر !..

الدكتور : (**فى اندفاع**) عارف !.. حصل .. ما انا .. الغرض يعنى إمتى الكلام ده ؟..

سالم : امبارح !.. وعزموا كان « عبد المطلب افندى » ..

الدكتور : من اللى قال عزموا « عبد المطلب » ؟..

سالم : هو بيقول انه كان معزوم !..

الدكتور : كداب !.. دا كان واقف على الباب الكبير مع الأغوات والسواقين .

سالم : حضرتك شفته ؟..

الدكتور : قصدى يعنى لمحته ، وانا مارر بالصدفة ، قدام السراية !..

سالم : بقا ما كانش معزوم جوه مع ذوا الحيثيه فى البلد ، وبقى يرمى طربوشه ؟!..

الدكتور : يرمى طربوشه بره فى الجرن .. معلهش !..

سالم : على المخدة الحرير ..

الدكتور : دى كانت ليلة خصوصية ، ما فيش معازيم ولا شىء أبدًا !.. كل الموجودين عبارة عن سبع أشخاص !..

سالم : (**فى خبث**) وحضرتك شفتهم سبعة وانت مارر بالصدفة من قدام السراية ؟..

الدكتور : طبعًا !.. يعنى قصدى !.. الغرض امشى انجر من هنا .. قليل الحيا !..

سالم : (**يتحرك للخروج**) الحق على .. غلطت !..

الدكتور : إيش دخلك انت فى مسائل زى دى ؟.. أنا مش ملزوم اقول لك على أسرارى الخصوصية .. ما بقاش الا كده !..

(يسمع صوت بوق « أوتوموبيل » فى الخارج ...)

سالم : (**صائحا**) « الكومبيل » ؟..

الدكتور : (فى لهفة) أهم جم .. اسمع يا « سالم » .. بسرعة دخل الأهالى أودة المخزن واقفل عليهم .. مش عايزين جنس نفر وسخ فى الصالة !.. اعمل معروف يا « سالم » !.. اسعفنى بحسن تصرفاتك !..

(« سالم » يخرج مسرعا وهو يتنفض فرحا وانفعالا .. الدكتور يرتب هندامه بسرعة ويقف مستعدًا فى موقف مصطنع ...)

(تدخل «سومة» وحولها «عيسوى بك» و «سامى») و «زكريا» و المعلم «طوبة» و «المأمور» و «سالم» خلفهم..)

الدكتور : (**يهرع إليهم**) أهلا .. وسهلا .. أهلا .. أهلا ...

سومة : أنا قلت لازم اودعك قبل ما اروح مصر .. وادينى جيت يا دكتور حسب الوعد !..

الدكتور : متشكر خالص وممنون اللى تنازلت ، الصحة نورت وتشرفت بالزيارة .. قهوة يا « سالم » !..

سامى : (**يلتفت إلى أنحاء المكان**) دى الصحة ؟..

الدكتور : شيء على قد الحال !.. صحة أرياف طبعًا !.. مفيش استعداد ولا نضافة !..

عيسوى بك : أنا قلت يا دكتور خابر المصلحة وانا ابيض لك الحيطان بالمصيص ، وادهنها لك بوية بالزيت !..

سومة : البيت ده ملكك يا « عيسوى » ؟..

المأمور : البلد كلها تقريبًا ملك « عيسوى » بك !..

عيسوى : (**للمعلم « طوبه » و « زكريا » ، اللذين ينظران إلى مقياس النظر فى ركن الحجرة**) ما تقرب هنا يا أستاذ « زكريا » .. وانت يا « معلم طوبة » بتعمل إيه عندك ؟.. تعال أهو الدكتور موجود يكشف عليك

(**للدكتور**) : بعد انت ما سبتنا يا دكتور فى الغيط ، « المعلم طوبة » خاف يركب الحصان ، قمنا جبنا له جحشة ، وطلعت فى دماغة قال يسابق الأستاذ « زكريا » راح متشقلب من فوق الجحشة وقع فى المصرف !..

(**الجميع يضحكون** ....)

زكريا : قول الحمد لله المصرف كان ناشف ، ولو كان فيه شبر ميه ، كان « طوبه » غرق !.. حاكم ده ما يعومش ، وخيبته تقيلة !..

سومة : (**ضاحكة**) أما يا دكتور ضحكنا ضحك ؟!..

طوبة : وماله ؟.. حاكم ما يقعش إلا الشاطر !..

الدكتور : (**ضاحكا**) والأستاذ « زكريا » ؟

زكريا : « زكريا » داخيبان وما وقعش !!..

المأمور : إنتم بتعملوا إيه عندكم ؟..

زكريا : بامتحن نظره ..

الدكتور وسومة : وطلع إيه ؟..

زكريا : طلع شرك بالجوز !.. وأنا اللى مش عاجبه طلعت صاغ سليم !..

طوبة : (**يشير إلى المقياس**) الميزان ده مغشوش !..

زكريا والجميع : (**ضاحكين**) دا مقياس الصحة !..

سومة : (**ضاحكة**) الحقيقة أن « طوبة » أمره معروف !.. هو مسكين بيقدر يقرا الإعلانات الكبيرة على الحيطان أيام الحفلات ؟.. (**تلتفت إلى « سامى » بقربها**) مش كده يا «سامى » ؟..

سامى : (**فى فتور**) ما اعرفش !..

سومة : (**تطرق فى امتعاض**) ..

طوبة : كلام إيه ده يا ست ؟.. بقا « زكريا » ده يطلع عنده نظر ؟.. بقا أنا أكدب عينى دول اللى وسع الفناجين ، واصدق الميزان الخرفان

ده ؟..

سالم : (**بالبـــاب**) « سى الدكتـــور»!.. « سى الدكتور » !..

الدكتور : (**فى قلق**) إيه ؟.. خبر ايه ؟..

سالم : (**يهمس**) خبر مهم !..

الدكتور : (**يتجه إلى الباب قلقا**) قول بسرعة !..

سالم : (**فى شبه همس**) خلى الست تغنى موال !..

الدكتور : دا الخبر المهم ؟..

سالم : والا تقول « اللى حبك يا هناه .. »!..

الدكتور : ما شاء الله !.. دى القهوة اللى قلت لك هاتها بالعجل ؟!..

سالم : (**هامسًا**) ما عندناش فناجين تقضى ، بيت « المأمور » قريب بعتنا نشحت فنجانين !..

الدكتور : هس ، وطى صوتك !.. (**يلمح « عبـد المطـلب » خلـف البـاب بـدون طربـوش وجاكتـة**) وانت بتعمـل إيــه عــدك

يا « عبد المطلب افندى » ؟..

عبد المطلب : بس .. عايز آجى أورد البوستة ..

الدكتور : استذوق شوية !.. مش وقته (**يعود الدكتور إلى ضيوفه الذين يتكلمون ، ويضحكون فيما بينهم**) شرفتينا وشرفت « تلا » يا « ست سومة » !..

سامى : يلله بينا بقا !..

سومة : زهقت قوام يا « سامى » ؟ طيب يلله بينا !..

الدكتور : قبل ما تشربوا القهوة ؟.. ما يصحش !..

زكريا : وحانروح ازاى ؟.. أوتومبيل الست عطلان على السكة الزراعية !..

طوبة : يعنى عجبتك الأرياف قوى يا « سى زكريا » علشان ما عرفت تركب لك حصان ؟!..

عيسوى : إن كنت شاطر يا أستاذ « زكريا » تقنع الست تشرفنا كان ليلة .. يجرى إيه ؟..

طوبه : لأ اعمل معروف يا بك !.. يستحيل الكلام

ده !.. الست مطلوبة فى مصر الليلة !..

سومة : صحيح ضرورى أروح مصر دلوقت !..

عيسوى : حيث كده بقا « الباكار » بتاعتى توصلك !.. من حسن حظى انها لسة جديدة ، مستلمها من تلات ايام ، ولا طلعتش بها لسه !.. مش عارف بقا إذا كانت تعجبك ؟..

طوبة : تعجبنا قوى !..

سومة : (**فى احتجاج وتعنيف**) « طوبه » ؟.. لا يا « عيسوى بك » !.. مرسى أنا ما اقدرش !..

سامى : إحنا مسافرين فى « الوابور » !..

سومة : أيوه نسافر فى « الوابور » .. المحطة قريبة من هنا !..

(تلتفت إلى النافذة حيث يظهر « سيمافور » القطار ...)

عيسوى : أنا ما كنتش اعتقد انك تكسفينى فى حاجة زهيدة زى دى !..

سومه : مش قصدى !..

عيسوى : على كل حال دى معاملة ما كنتش انتظرها !..

سومة : وإيه رأيك إذا كان أتوموبيلى اتصلح ؟.. مش معقول انه لسه عطلان لدلوقت إذا كان كنا نقدر نبعت خبر للشوفير ؟..

المأمور : نبعت حالا صف ضابط يقوم لبركة السبع !..

سومة : (**تشير إلى التليفون**) أو بالتليفون !..

عيسوى : وزعلى بقا ما تحسبيلوش حساب ؟!..

سومة : والله يا « عيسوى » !..

(عندئذ يدخل « سالم » حاملا صينية عظيمة عليها فناجين قهوة بعدد الحاضرين ولكنها بلونين مختلفين ، من طاقمين ، ثم صحن

قراقيش كبير وأكواب ماء . ويدخل « سالم » مزهوًا شامخ الأنف بالصينية الكثيرة الألوان فى نظره ، ويتقدم أولا فى خطوات مضطربة)

الدكتور : (**لسالم**) قرب !.. (**ينظر فى الصينيه ويقول خافتًا**) إيه ده ؟.. قراقيش !.. (**خافتًا فى إعجاب**) عال يا « سالم » !.. أهو ده حسن تصرف !.. إنت بدعت النهارده !..

سالم : (**يتقدم نحو « سومة » بالصينية ، رافع الرأس**) اتفضلى !..

سومة : كل ده ؟.. لأ ما اقدرش ، متشكرة خالص ، إحنا لسه فاطرين عند « عيسوى بك » !..

سالم : ده مش أكل يا ست ؟.. دى قراقيش !..

سومة : أشكرك !.. إدينى بس فنجان قهوة !..

الدكتور : دى حاجة خفيفة سهلة الهضم ، يا « ست سومة » !..

سالم : حاجة مفتخرة ، من اللى تبوش فى الحنك !..

الدكتور : (**خافتا منتهرًا « سالم »**) اسكت انت ، بلاش تقريظ !..

سالم : (**يتناول فنجان قهوة بيد ، والصينية باليد الأخرى ، ويقدم الفنجان لسومة**) دى معجونة بلبن رايب !.. دا نهارنا يا ست النهارده زى اللبن !..

(**وعندئذ يسقط الفنجان من يده على « سومة » ويتلطخ معطفها ، فتنهض فى الحال ، وينهض الحاضرون فى حيرة وارتباك ، ويختل النظام ، ويصفر وجه « سالم » ويسود ....**)

الدكتور : (**حانقا**) نهارك زى القطران !.. أوَدى وشى فين دلوقت ؟..

سالم : (**يلطم خديه**) أودى وشى أنا فين دِلوقت يا خلق هو ؟..

سومة : (**باسمة**) حصل خير !..

المأمور ، « عيسوى »، « طوبة » ، « زكريا » : (**لسالم**)
هات فوطة نضيفة بالعجل !..

سالم : (**يتحرك مرتبكا بسرعة**) فوطة وش والا فوطة حمام ؟..

الدكتور : أنا متأسف يا « ست سومة » !..

المأمور : (**لسومة**) أظن الأحسن تقلعى « المانتو » واحنا نشوف له طريقة !..

(**سومة تخلع « المانتو » وتسلمه لهم ...**)

عيسوى : (**لطوبة و زكريا**) يلله نطلع ننشره فى الشمس !..

زكريا : (**ينظر حوله**) دا فيه صابونه وحنفيه هنا .. هاته يا « طوبه » تحت الحنفية !..

(**يذهبان إلى الحنفية فى صهريج الحائط ..**)

طوبة : (**يفتح الحنفية**) الحنفية عندها زنقة ميه !..

الدكتور : (**يتنبه**) الله يلعنه « الواد سالم ».. نسى يملا الفنطاس !..

زكريا : كمان !..

طوبة : (**فى تهكم**) يا بختك بسالم ده يا دكتور !..

عيسوى : أحسن طريقه نمسح « المانتو » بشويه بنزين من الأوتومبيل ، تعالو !.. هات « المانتو » يا « طوبه » وتعال ورايا انت وهوه !..

(الجميع يخرجون بالمانتو ما عدا « سامى »... الذى لم يتحرك من دون الجميع ، لا لحادث المانتو ، ولا لغيره ....)

سومة : (**لسامى**) مسكين التمرجى اتوهم !..

سامى : (**فى برود**) آه !..

سومة : مش واخد بالك يا « سامى » ؟..

سامى : مالك ؟.. انت كل ما تشوف واحد يعاملنى بلطف تبوز ؟.. « عيسوى » ده أنا أعرفه من زمان ، مش بس امبارح ، أحوالك دى مش عاجبانى،ما كانش يصح أبدًا تسيب المجلس الليلة

وتقوم تنام !.. بعدين نتحاسب على ده كله ،
هنا مش وقت كلام !..

سامى : مش عايز اسمع من حضرتك كلام !..

سومة : أشكرك !..

سامى : (**بعد لحظة**) « عيسوى » بتاعك ده دمه تقيل !..

سومة : على قلبك انت بس !..

سامى : أيوه قلبى أنا بس !.. قلبى اللى خرج منه الشعر والأغانى اللى عملتك ملكة طرب ، لك تاج ، وعرش ، ورعيه !.. مش قلب « عيسوى » ولا قلب « عمر » .. قلبى أنا !..

سومة : النبى تسكت ، فلقتنى بقلبك !..

سامى : أشكرك !..

سومة : (**بعد لحظة**) يعنى بتكافئنى يا « سامى » على معاملتى لك ، وشفقتى عليك المدة دى كلها !..

سامى : شفقتك ؟.. كفايه !.. مش عايز اسمع حاجه بقى !.. قلتيها فى وشى وبس ..

سومة : هى إيه ؟..

سامى : كل ده كان شفقه ؟..

سومة : طبعًا !..

سامى : آدى اللى كنت خايف منه !..

سومة : كنت خايف من إيه ؟..

سامى : خايف يكون حُبك لى شفقة عليه !..

سومة : (**تنصت إلى الخارج**) هس !..

(يسمع فى الخارج بالردهة صوت لغط وشجار ..)

الدكتور : (**فى الخارج فى همس مسموع وفى حدة مكتومة**) إنت واحد تسوِّد الوش !.. إنت ما تنفعش فى حاجه !.. إنت مش بتاع شغل !..

سالم : (**فى الخاج**) أصلى كنت خايف على فناجين البك المأمور !..

الدكتور : اخرس .. وطى صوتك !..

سالم : الحقيقه إنى لبخت والسلام ، وختمتها ختام زفت !.. قسمتى كده .. أعمل إيه ؟.. إذا كنت زعلان قيراط أنا زعلان أربعه وعشرين ، هو كان عشمى يحصل منى كده مع « الست سومة » كلها ؟.. فصل يستحق الشنق .. أجيب لك حبل من المخزن تشنقنى واخلص ؟!..

(« سومة » تبتسم .. ويستمر اللغط ثم يدخل « عيسوى » والمأمور ، وجميع من خرجوا ، كذلك الدكتور ، وخلفه « سالم »)

الدكتور : (**لسالم بصوت مسموع**) طول ما انت عامل زمار مش نافع !..

سالم : (**فى غضب**) أول هام ما تقولشى زمار !..

الدكتور : أمال اقول إيه ؟.. مطرب !.. امشى اطلع

بره !..

(« سالم » يخرج ....)

المأمور : « سالم » ده أحسن واحد فى البلد ، يضرب على الأرغول والناى !..

عيسوى : مش « سالم » ده ؟.. طبعًا ده مشهور قوى فى « تلا » !..

سومة : صحيح يا دكتور ؟..

الدكتور : آهو بيهجص ، ولو كان حكيم صحة غيرى هنا ، كان تسبب فى رفته من زمان !.. داعامناول عشق واحدة غازية غجرية ، من اللى ترقص على الغاب ، وطلعت فى دماغه راح سايب الصحه والشغل ، وطفش وراها ، وفضلنا نبحث عنه أسبوع ، وأنا مش راضى أبلغ عنه ، خوفًا على مستقبله ، وأخيرًا ما نشعر إلا راجع لنا داقق اسمها على دراعه !..

سومة : (**تضحك مسرورة**) ...

الدكتور : والسنه دى ، كان رايح يموت لى واحد !..

الجميع : إزاى ؟..

الدكتور : بقا حضرته يسهر طول الليل ، وينام طول النهار ، وفى يوم كنت باعمل عمليه طربنه لواحد ، ووقفت « سالم » بالبنج » وقلت له : خد بالك ، إوعى يسهى عليك ، وتعطى له بنج درجة تالتة ، اللى بعده على طول الموت !.. قال لى : ماتخافش !.. وفعلا ارتكنت عليه ، وانشغلت فى العملية ، مش واخد بالى ، وما أشعر إلا والعيان لونه يزرق .. شوية .. بشوية ، والتفت لقيت « سالم » واقف نايم على روحه ، يشخر ، وإيده كابسة بالبنج آخر درجة على نفس العيان !.. ساعتها انغظت ، قمت ضاربه بالقلم فاق من النوم ، وأقسمت بعدها إنه

ما يقفش معايه فى عمليه أبدا !..

المأمور : هو ماله ومال كده !.. هو يقف معاك فى زفه !.. (لسومة): « الست سومة » طبعا ما سمعتس ضربه على الأرغول !.. والله مش بطال أبدا ..

سومة : صحيح ؟..

عيسوى : مفيش فرح فى البلد ما يسهرش فيه « سالم » !..

طوبة : عجيبه !.. الواد التمرجى ده اللى دلق القهوة ؟!..

زكريا : تمرجى ومطرب !..

طوبة : يعنى زى قولة حانوتى ومطرب !..

سومة : (**تضحك**) أنا أحب اسمعه !..

الدكتور : تسمعى إيه ؟.. دا أرغول ريفى ، على قد عقل الفلاحين !..

(**فى هذه اللحظة ، يسمع من خارج باب**

القاعــة صوت مزمــار يعلــو بأنغـــام موال !.....)

طوبة : (**صائحا**) الله !.. الله !.. الله يشفيك يا « سى سالم » !..

(الزمار يستمر بلا انقطاع .....)

زكريا : (**صائحا**) يـا بخت .. يـا بخت اللى مش هنا !..

(ضحك من الجميع ..)

الدكتور : (**يتجه إلى البـاب**) اسكت بقا يـا واد انت !.. اسكت بقى بلاش كسوف !..

سالم : (**يظهر بالبـاب حاملا الأرغـول**) أسمع « الست » ؟..

طوبة : الله يحنن عليك !!..

الدكتور : تسمعنا إيه ؟.. انت مجنون ؟.. امشى روح شوف شغلك ، عندك العيانين غير لهم !..

سالم : الموال اللى فات ده بطال؟..فيه أحسن منه..

زكريا : لأ .. روح للعيانين أحسن !..

سومة : بزيادة بقا .. حرام .. مش عايزه حد يكسفه !..

الدكتور : (**لسالم**) واقف ليه ؟.. روح لشغلك .. الأنفار قلقت بره !..

سالم : علشان خاطر « الست » !..

الدكتور : الست مش عايزه تسمع كلام فارغ !..

سالم : بلاش .. أنا خدامها .. (**يتحرك للانصراف**) ...

سومة : يا دكتور .. مين قال أنا مش عايزه اسمع ؟!..

زكريا : (**فى همس**) أهو كان رحل !.. اعملى فينا معروف !..

سومة : اسكت !.. (**للدكتور**) خلى التمرجى بتاعك يدخل هنا يسمعنا يا دكتور !..

طوبه : يا ساتر !.. عشنا وسمعنا تمارجية !!..

سومة : (**فى أمر صارم**) ما حدش يتكلم أبدا ..

الدكتور : (**لسالم**) ادخل يا « سالم » !..

(**« سالم » يدخل مضطربا هذه المرة خجولا يتعثر ، والمزمار بيده** ......)

سومة : (**متلاطفة ورقيقة**) قل لنا بقا يا « سالم » !..

(**« سالم » يقف ويرتج عليه** ....)

الدكتور : (**نافد الصبر**) ما تقول !..

سالم : (**يتنحنح**) أقول إيه ؟..

سومة : اللى يعجبك .. كله كويس ..

سالم : (**يفكر**) أقول موال ؟..

سومة : قول موال !..

سالم : (**يفكر**) والا اقول غنوه بلدى ؟..

سومة : قول غنوة بلدى !..

سالم : غنوة إيه ؟..

سومة : اللى تعجبك !..

سالم : والا أقول موال ؟..

طوبة : (**همسا**) انت يا « ست » مطولة بالك عليه قوى !!..

سالم : (**يتنحنح ويقف وينظر إلى الجميع فى خجل**) !..

الدكتور : (**نافد الصبر للغاية**) وبعدين وياك ؟...

المأمور : قول « منديل الحلو طرف عينى » !..

سالم : عندى مواويل حمر !..

الدكتور : (**حانقا صائحًا**) حُمر ، والاصفر ؟!.. قول بقا ما تبقاش ابن كلب رزل !..

سالم : ما تشتمنيش .. ما لكش على شتيمة أبدًا !.. إلزم مركزك !..

الدكتور : بتقول إيه ؟..

سالم : أنا متوظف .. زيى زيك !..

الدكتور : (**ينهض**) إيه ؟!.. إنت موظف زيى ؟!..

طوبة : (**لزكريا**) آهى رايحة تقلب بغم !..

سالم : معلوم !.. متوظف زيك تمام !.. إسمى

وإسمك بيطلعــوا آخــر الشهــر سوا فى الماهيات .. ما هيتى ٤٢ جنيه فى الشهر !!..

المأمور : (**ضاحكا يهدىء الدكتور** ،) معلهش روق دمك يا « سالم » (**للدكتور**) ما تزعلش منه يا « دكتور » .. ده « أرتست » ..

الدكتور : جرى لـه إيـه ؟.. عمـره مـا تهور زى النهارده !..

سومة : ما انت يا « دكتور » اللى شتمته قدامنا !..

المأمور : علشان خاطر « الست » تصفح عنه يـا « دكتور » وخليه يسمعنا !..

الدكتور : (**لسالم**) طيب !.. قول .. والسلام ..

عيسوى : قول بقا يا « سالم » !..

سالم : مزاجى اتلخبط خلاص !..

زكريا : (**لنفسه**) الحمد لله !..

المأمور : قول علشان خاطر « الست » ..

سالم : يا سلام !.. أنا اخدم الست برقبتى .. أنا فى

دى الساعة .. أنا فى حلم والا فى علم !.. حد كان يصدق إنى كنت أعيش وأشوف « الست » اللى فى « الماكينة » واللى اسمها ملو الدنيا كلها !.. أشوفها بعينى ، وبينى وبينها قيمة .. قيمة قصبة !..

المأمور : (**وعيسوى معًا**) وتسمعك !..

سالم : قال وتسمعنى ؟.. مش ممكن !..

المأمور : اللى حصل !..

(**لحظة صمت** ......)

سامى : (**فى ضيق يلتفت إلى النافذة**) يلله بينا بقا .. شىء يضايق !..

سومة : أنا منتظرة الغنوة !..

المأمور : (**لسالم**) سامع ؟.. تشجع بقا !..

عيسوى : يا « سالم » قول !..

سومة : (**لسالم**) تحب اشجعك الأول ؟..

(**لا تنتظر جوابا ، وفجأة تغنى بصوتها**

الرخيم أغنية « خايف يكون حبك ليه شفقة على » وهى تنظر بطرف عينها إلى « سامى » المطرق المضطرب ويقف « سالم » بأرغوله كالتمثال غير شاعر بنفسه . وبغير وعى يرفع أرغوله ويزمر معقبا بعدها ...)

الحرمة : (**على رأس العيانين ، وأنفار الغيار يقتربون من الباب يستمعون**) يا حضرة الصحة !..

الدكتور : (**يفيق من نشوة الطرب ، ويلتفت إلى المرضى**) الله !.. اطرد العيانين !..

المأمور : (**باسما**) يا ترى زمان الانفار بيقولوا إيه فى عقل بالهم ؟!..

سالم : (**يطرد المرضى بالباب**) هس !.. سمع .. سمع .. بره يا عيان انت وهوه .. سمع !..

طوبة : (**همسا لزكريا**) خد بالك .. قال ده إسمه بيسكت عيانين !..

سالم : (**يعود إلى قرب « سومة » فى حزن وكآبة**)

والست مسافرة برده دلوقت حالا ؟..

سومة : (**تنهض**) طبعًا ، دلوقت حالا ، احنا بس حبينا نسمعك قبل ما نقوم وسمعناك وانبسطنا قوى ، وأنا متشكره خالص .. يللـه يا « سامى » !..

الدكتور : « الست سومة » شرفت الصحة والبلد بزيارتها التاريخية دى ، وان شاء الله ما تكونش دى آخر زيارة !..

المأمور وعيسوى : (**معًا**) بالطبع .. مش آخر زيارة !..

سومة : (**تبتسم**) بالتأكيد .. « المانتو » بتاعى فين ؟..

الدكتور : «سالم» بالعجل « المانتو » بتاع « الست » ..

عيسوى : « المانتو » بتاع « الست » تحت الشمس مع « الشوفير » !..

الدكتور : (**لسالم الواقف بلا حراك**) « سالم » واقف

كـــده ليـــه ؟.. روح بسرعـــة شوف « المانتو » !..

سالم : (**يظل واقفا مطرقا ، ثم يرفع رأسه ، ويشير إلى الدكتور برأسه طالبا أن يسر إليه أمرًا**)

الدكتور : عايز إيه ؟.. كلمة سر يعنى ، طيب قول !.. (**يدنو منه ويعطيه أذنه لحظة ، ثم يصيـح به**) : إنت مجنون ؟!..

سالم : بس اترجاهـــا حضرتك ، ومـــا لـــكش دعوى !..

الدكتور : (**فى حدة**) مستحيل أقول كلام زى ده .. إمشى هات « المانتو » !..

سالم : مفيش بالطو !..

المأمور : إيه الحكاية ؟..

الدكتور : الواد « سالم » اتجن .. قال عايزنى أترجى له الست علشان نسفره معاها !..

زكريا وطوبة : (**معا**) الله أكبر !..

سامى : (ينظر إلى « سالم » محدقا) ..

عيسوى : بصفة إيه ؟..

سالم : (يتقدم) الصفة اللى تشوفوها يا سيدنا « البك » .. أى شغلة والسلام عند « الست » !..

المأمور : ووظيفتك ؟..

سالم : أستعفى حالا .. فى عرضكم !..

سومة : إيه رأيك يا « زكريا » .. تعلمه ؟..

زكريا : لأ .. اعملى معروف .. ماينفعناش !..

سالم : أنفع يا « سيدنا زكريا » أبوس رجلك !..

زكريا : طيب بلاش « التخت » شغلونى شغلة تانية !..

طوبة : حاضر .. لما نبقى نقفل الصاله ونفتح اسبتالية نبقى نجيبك ..

سومة : متأكد يا « زكريا » انه ما ينفعناش ؟.

زكريا : طبعًا ما ينفعناش .. بس نجيب تمرجى من

الصحـة نقعده على تخت صالـه ؟.. إيـه المناسبة ؟!..

سومة : (لسالم) أنا متأسفة خالص !..

الدكتور : سامع يا « سى سالم » اعقل بقا وروح شوف أشغالك ، وراك عيانين تغير لهم !..

سالم : (ثائرًا) ملعون أبو العيانين لأبو اللى يـغير لهم .. أنا يا خلق هوه مت خلاص من الشغل ده !.. يا ست هانم اشترينى من غير فلوس .. أبوس مـداسك .. شغلينى مرمطـون والا اصبغينى عبد تنتون !..

سومة : إذا كان كده تقدر تشتغل مرمطون فى أى بيت ..

سالم : لأ .. عندك بس !..

سومة : ليه بقى ؟..

سالم : لأن أنا واحد ابن كار ، لازم أعيش عند أهل الكار ، عند ملكة الكار كله ، فى مصر وبر

الشام !..

سومة : طيب تعالى !..

سالم : آجـى ؟.. صحيـح ؟.. سامـعين ؟.. شاهديـن .. (**يصيـح هاتفـا**) يحيـى العدل !!..

سومة : (**بـاسمة**) بس روح أولا شوف « المانتوه » !..

سالم : حاضر !.. فين هو البالطوه ؟..

(**يخرج يجرى** ......)

عيسوى : (**ضاحكا**) طار من الفرح !..

المأمور : زأطط !..

الدكتور : والمجنون حا يقوم دلوقت ، قبل ما نخطـر ، وييجى البدل ؟..

المأمور : فضلك !.. افرض إنه قام فى أجازة مرضية !..

زكريا : (**لسومة خافتا**) ورايحين نعمل به إيه ده يا « ست سومه » ؟..

سومة : (**همسا**) مش عارفه !..

(« سالم » يدخل « بالمانتو » يحمله على كفه في احترام .)

(« عيسوى » كذلك الدكتور والمأمور يسارعون فيتناولون « المانتو » ويلبسونه « لسومة » ....)

سومة : مرسى !.. مين بقى يعطى خبر للاسطى « إبراهيم » الشوفير بتاعى ؟..

المأمور : « الشوفير واقف بالأوتومبيل عند « بركة السبع » .. نقدر نطلب من هنا نقطه « بركة السبع » حالا !..

الدكتور : اسمع يا « سالم » « يشير إلى « التليفون » » اطلب نقطه « بركة السبع » بسرعه !..

سالم : (**فى نشاط عجيب وفرح يمسك التليفون**) حاضر !.. (**يتكلم فى التليفون**) يا مركز « تلا ». يا مركز « تلا » . إنت مين !.. رد

علي يا مركز !..

المأمور : عامل التليفون بيلعب ، قول له البك المأمور طالب السكة !..

سالم : (**يستأنف الكلام فى التليفون**) يا مركز ، يا « عبد المقصود » رد على .. البك المأمور واقف طالب السكة ، ادينى « بركة السبع » .، إنت مين ؟.. « ميت حبيش القبليه » ؟.. عايز « بركة السبع ». أنا « تلا » بقولك « تلا » جاتك البلا ، إيه ؟.. أختشى ، أنا أتلهى على عين أمى ، اسمع يا واد يا « عبد المقصود »، إلزم مركزك ، الكلام ده فيه مسئوليه عليك !.. أنا إيه ؟.. جحش !.. انت اللى جحش !..

طوبة : سابو السكة ونزلوا فى بعض تسبيخ !..

الدكتور : خبر إيه يا « سالم » ؟..

سالم : (**فى التليفون**) يا « بركة السبع » ،

يا بركة ، يا بركة ، يا بركة .. انت مين ؟..
اسكتى يا « ميت حبيش » يا قبلية .. أنا عايز
« بركة السبع »،!.. إيه ؟.. مشغول مع
تفتيش الرى ؟!.. (**يضع السماعة**)

المأمور : « بركة السبع » مشغولة مع تفتيش الرى ..

عيسوى : عربيتى « الباكار » توصلك بقا يا « ست سومة » ، ما تعمليش تكليف ، ونبقى نعطى خبر « للأسطى ابراهيم » يحصلك على مصر ، « الباكار » آهى جاهزة على الباب بالشوفير !..

طوبة وزكريا : دا أحسن حل !..

سالم : مش أنزل اركب فى الكومبيل يا ست ؟..

زكريا : كومبيل إيه ؟.. رايح تركب فين س ؟.. الأتومبيل يادوب يسعنا احنا الاربعة ، تلاته جوه ، وواحد جنب السواق ، وانت تروح فين ؟..

سومة : صحيح .. لك حق .. راح يركب فين ؟..

سالم : أركب على الرفروف !..

زكريا : رفروف !.. تركب من هنا لمصر على الرفرف ؟!..

طوبة : علشان يقع فى السكة يعمل لنا حادثة تانيه ، ويعطل الأتومبيل ده راخر !..

سالم : ما يكونش عندكم خوف .. اربطونى بحبل ، بلا قافيه زى قفص البلح !..

الدكتور : (**ينتظر إلى ملابس « سالم » البيضاء**) ورايح حضرتك كده بفوطة الصحه ؟..

طوبة : ومربوط على الرفرف بحبل ؛ علشان يقولوا علينا خاطفين تمرجى !..

سالم : لكم على أقلع الفوطه واتهيأ حالا اربعه وعشرين قيراط ..

(**يخرج جاريا** .....)

سومة : (**تتحرك نحو الباب تتهيأ للانصراف**) أنا

ممنونه قوى يا دكتور،وإن شاء الله أحب تزورنى
فى مصر ، وانت يا حضرة المأمور طبعًا ..
« عيسوى » .. طبعا مش قادرة أشكرك على
ضيافتك اللطيفه ..

(تخرج مع « سامى » الذى يسلم صامتا)

طوبة وزكريا :(**يتحركان نحو الباب خلف « سومة »**
و « سامى ») إن شاء الله تشرفونا فى مصر !..

عيسوى : (**لسامى وهو يسلم عليه باليد فى صمت**)
« الأستاذ سامى » برده مش مبسوط ؟..
أظن صحتك أحسن من ليلة امبارح !..

سامى : (**فى برود**) الحمد لله !..

(« سالم » يدخل مهرولا قبل خروجهم من
القاعة ، وهو يرتدى جاكتة على الجلابية ،
وطربوشا على رأسه)

سالم : (**يشير إلى زيه الجديد فى تفاخر**) كده
كويس يا « ست » ؟!

الدكتور : (**همسًا لسالم**) مـــنين الجاكتـــــه دى والطربوش ؟..

سالم : (**يغمز بعينه**) كلام فى السر !.. (**بصوت مرتفع**) نشوف وشك فى خير يـــا سى الدكتور !..

الدكتور : يعنى خلاص انت مستعفى ؟.. أنا اراهن ان ما كنت ترجع لنا تانى بعد أسبوع اتنين .. جنابك ده أنا عارفه طيب !..

سالم : لأ .. ما تخفش .. دى آخر مرة ، على كل حال ما انساش جميلك أبدا ، سلم لى على الست الصغيرة والست الكبيرة ، وجميع أهل المنزل بما فيه البت « مرجانه » اللى لون صبغة اليود !.. (**يخرج مع الجميع**)

(الجميع يخرجون ، وتبقى القاعة خاليــة ويسمع بوق السيارة وحركة مسيرهـا فى

ss

الخارج ...)

عبد المطلب : (**يدخل مسرعا بدون جاكتة و طربوش**)
يا دكتور !.. يا دكتور !.. مين أخد جاكتتى
وطربوشى من فوق المسمار (**ينظر فى أنحاء
الغرفة**) مفيش حد هنا (**يخرج وهو ينادى**)
يا « سالم » يا تلاوى !..

(ستار)